Black plate (1,1)

شرح
كشف الشبهات

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (2,1)

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

شرح
كشف الشبهات

لفضيلة الشيخ

حمد بن عبد الله الحمد حفظه الله

Black plate (4,1)

بسم الله الرحمن الرحيم

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (5,1)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فبين أيدينا رسالة نافعةٌ، لشيخ الإسلام الإمام المجدِّد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، هذه الرسالة هي (**كشْف الشبهات**).

والكَشْفُ: هو الرَّفْع والإبانة.

والشُّبهات: جمع شُبهة، وأصلها من الاشتباه، وهو الالتباس؛ لأن صاحب الشبهة يَلبِس الحق بالباطل، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]، فهذا المُشبِّه المبطِل، يَلبِس الحق بالباطل؛ أي: يخلط الحق بالباطل.

ففي هذا الباب ـ **باب توحيد العبادة** ـ مثلاً، تجد أنهم يستدلون على جواز الشرك بأن الصالحين لهم منزلة عند الله، وأن للأولياء حقّاً عند الله، فيستدلون بالأدلة الدالة على أن الصالحين المتقين هم أولياء الله، والدالة على فضلهم وكرامتهم عند الله، يستدلون بها على جواز التوسل بهم؛ أي: الاستغاثة بهم ودعائهم من دون الله ﷻ، واتخاذهم وسائط بين الله تعالى وبين عباده، فيلبسون الحق بالباطل، فالأدلة إنما دلَّت على أن للصالحين حقّاً وفضلاً ودرجةً ومنزلةً عند الله وعند المؤمنين، والأدلة كذلك قد نهت عن اتخاذهم وسائط بين الله ﷿ وبين عباده، فهؤلاء يخلطون بين الأمرين.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (6,1)

كذلك في باب الأسماء والصفات، تجد أن نُفاة ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة من الأسماء والصفات يستدلون بالآيات التي فيها تنزيهه سبحانه وتعالى كقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى: ١١]، على نفي الصفات الواجبة، فيلبسون الحق بالباطل.

فهذا الكتاب فيه رفعٌ؛ أي: إبطال شبه المبطلين في باب توحيد العبادة، الذين يردون على الله حججه وبيناته.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (7,1)

قوله: ﴿ اعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ: أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالعِبَادَةِ، وَهُوَ دِينُ الرُّسُلِ الَّذِي أَرْسَلَهُمُ اللهُ بِهِ إِلَى عِبَادِهِ.

فَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عليه السلام، أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى قَوْمِهِ ﴾.

الشرح

فدعوة الرسل هي دعوةٌ إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكل نبي يقول لقومه: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [المؤمنون: ٣٢]، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فكل نبي يدعو قومه إلى توحيد العبادة، وهكذا من كان يرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأقاليم من الصحابة رضي الله عنهم كانوا أول ما يدعون إلى التوحيد، فقد أرسل معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن، وقال صلى الله عليه وسلم: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ**»(١)، وفي رواية: «**إلى أن يوحِّدوا الله**»(٢).

فالتوحيد هو دعوة الرسل كلهم، وأولهم نوح عليه السلام، وأما الأنبياء فأولهم آدم أبو البشر عليه السلام؛ لأن الرسول هو الذي يُبعث إلى قوم مخالفين(٣)، وأما آدم عليه السلام فإنه لم يبعث إلى قوم مخالفين، وإنما بُعث إلى أناس موافقين من ذريته عليه السلام، وأما نوح عليه السلام فإنه بعث إلى قوم

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري برقم [١٣٨٩] كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة من حديث ابن عباس رضي الله عنه، ومسلم في كتاب الإيمان باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم [١٩] من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله برقم [٦٩٣٧]، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام رقم [١٩] من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) انظر: كتاب النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، ص٢٥٥.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

مخالفين، وفي حديث الشفاعة في الصحيحين أن الناس إذا أتوا إلى نوح عليه السلام قالوا: «**يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ**»(١)، فأول رسل الله هو نوح عليه السلام.

❁ ❁ ❁

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ رقم [٣١٦٢]. ومسلم برقم [١٩٤] كتاب الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها.

Black plate (9,1)

قوله: ﴿لَمَّا غَلَوْا فِي الصَّالِحِينَ ـ وَدٍّ وَسُوَاعٍ، وَيَغُوثَ، وَيَعُوقَ، وَنَسْرٍ ـ﴾.

الشرح

وهذه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في البخاري(١): «**أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَاباً وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ** ـ أي: نسي العلم شيئاً فشيئاً ـ **عُبِدَتْ**»، وفيه أيضاً أن هذه الأنصاب قد انتقلت إلى العرب، وفيه أيضاً أن أصل شرك العالَم هو الغلو في الصالحين.

(١) البخاري: كتاب التفسير، باب: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ رقم [٤٩٢٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿وَآخِرُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي كَسَّرَ صُوَرَ هَؤُلَاءِ الصَّالِحِينَ﴾.

الشرح

فإنه ﷺ كما في الصحيحين[١]: دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصبٍ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾ [الإسراء: ٨١]، وقال تعالى: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝٤٩﴾ [سبأ: ٤٩]، فهو الذي كسّر أصنام هؤلاء الصالحين، ومن هنا يُعلم أن العرب الذين بُعث إليهم النبي ﷺ لم يكونوا يعبدون الأصنام لذاتها وإنما لأنها كانت صوراً للصالحين ولأن أرواح الصالحين تحل فيها، ويعتقدون أنهم شفعاء ووسائط عند الله، فيسألونهم ويدعونهم ويتوكلون عليهم.

❁ ❁ ❁

(١) البخاري: كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح، رقم [٤٠٣٦]، ومسلم: كتاب الجهاد، باب إزالة الأصنام حول الكعبة، رقم [١٧٨١] من حديث عبد الله بن مسعود.

قوله: ﴿أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَى أُنَاسٍ يَتَعَبَّدُونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، وَيَذْكُرُونَ اللهَ كَثِيراً، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ بَعْضَ المَخْلُوقَاتِ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللهِ﴾.

الشرح

فالذين بُعث إليهم النبي ﷺ كانوا يعبدون الله، يحجون له ويتصدقون، ويذكرونه ويحبونه؛ قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، وكانوا يقولون في تلبيتهم: «**لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك**»(١)، فعندهم الإلٰه الأكبر هو الله سبحانه وتعالى، ولذا يقولون: «**إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك**»، ويتخذون هذه المعبودات وسائط وشفعاء لهم عند الله تعالى، ولذا قال الله تعالى عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، يعني: ما نعبدهم لشيء إلا ليقربونا إلى الله زلفى، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الحج، باب: التلبية وصفتها ووقتها برقم [١١٨٥] من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

Black plate (12,1)

قوله: ﴿ـ يَقُولُونَ: نُرِيدُ مِنْهُمُ التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ، وَنُرِيدُ شَفَاعَتَهُمْ عِنْدَهُ ـ مِثْلَ الـمَلَائِكَةِ، وَعِيسَى، وَمَرْيَمَ، وَأُنَاسٍ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

الشرح

تقدم أن هؤلاء المشركين قد اتخذوا تلك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله وسائط بينهم وبين الله ﷻ، وهذا شرك أكبر بإجماع الأمة، قال شيخ الإسلام: «ومن اتخذ بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم، كفر إجماعاً»[(١)]، قال تعالى عن هؤلاء: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى في كتابه الكريم أيضاً: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨].

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤)، الواسطة بين الحق والخلق (٢٢)

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«بيان إقرار المشركين بالربوبية»

قوله: ﴿فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً ﷺ يُجَدِّدُ لَهُمْ دِينَ أَبِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ هَذَا التَّقَرُّبَ وَالِاعْتِقَادَ مَحْضُ حَقِّ اللهِ، لَا يَصْلُحُ مِنْهُ شَيْءٌ لَا لِمَلَكٍ مُقَرَّبٍ، وَلَا لِنَبِيٍّ مُرْسَلٍ؛ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِمَا وَإِلَّا فَهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ـ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَرْزُقُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُحْيِي وَلَا يُمِيتُ إِلَّا هُوَ، وَلَا يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّ جَمِيعَ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ وَمَنْ فِيهِنَّ، كُلُّهُمْ عَبِيدُهُ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقَهْرِهِ.

فَإِذَا أَرَدْتَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ـ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ يَشْهَدُونَ بِهَذَا؛ فَاقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]﴾.

الشرح

إذاً فالمشركون كانوا يقرون أن الذي يرزقهم من السماء والأرض هو الله، والذي يملك السمع والأبصار هو الله، والذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي هو الله، والذي يدبر الأمر هو الله؛ ولذا قال ﷻ: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس: ٣١]، أفلا تتقون الله

فتفردونه بالعبادة كما أقررتم أنه الرب الرازق المحيي المميت، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦]؛ أي: ما يؤمنون به ربّاً وخالقاً ورازقاً إلا وهم مشركون به في العبادة.

إذاً كان هؤلاء مقرّين بالربوبية، فلم يدخلوا به في الإسلام.

قوله: ﴿وَقَوْلَهُ: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤ ـ ٨٩]. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ﴾.

الشرح

أو كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١]، فكانوا يؤمنون أن الله هو الرب الخالق الرازق المحيي المميت وغير ذلك من معاني ربوبيته لكنهم يعبدون معه غيره، وإنما أنكروا على النبي ﷺ أنه جعل الآلهة إلٰهاً واحداً، قال الله تعالى ـ حكاية لقولهم ـ: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [ص: ٥]، إذن هم يؤمنون بتعدد الآلهة في باب العبادة، ويعتقدون أن الإلٰه الأكبر هو الله، ولذا يقولون: «**لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك**»، لكنهم يرون أن هؤلاء وسائط بينهم وبين الله سبحانه.

❁ ❁ ❁

«جحود المشركين لتوحيد العبادة»

قوله: ﴿فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُمْ مُقِرُّونَ بِهَذَا وَأَنَّهُ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَعَرَفْتَ أَنَّ التَّوْحِيدَ الَّذِي جَحَدُوهُ؛ هُوَ تَوْحِيدُ العِبَادَةِ ـ الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا «الِاعْتِقَادَ» ـ﴾.

الشرح

كان المشركون يسمون عبادة الصالحين بالاعتقاد، وقد يسمون من يُعبد مع الله تعالى من الأولياء أو من يُزعم أنه من الأولياء بـ(السِّر)، ويريدون بالسر: القدرة على النفع والضر والتصرف في الكون وأن الله قد أعطاه ذلك كرامة له، وهذا كما تقدم شرك أكبر؛ بل هو أيضاً شرك في الربوبية؛ لأن من اعتقد أن هناك من ينفع أو يضر من دون الله ﷻ فقد أشرك بالربوبية، سواء كان يعتقد أنه مستقل عن الله بذلك أو أن الله قد أعطاه هذه القدرة من باب الكرامة له.

Black plate (17,1)

قوله: ﴿كَمَا كَانُوا يَدْعُونَ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْلاً وَنَهَاراً، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو المَلَائِكَةَ لِأَجْلِ صَلَاحِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللهِ لِيَشْفَعُوا لَهُ، أَوْ يَدْعُو رَجُلاً صَالِحاً ـ مِثْلَ اللَّاتِ ـ، أَوْ نَبِيّاً ـ مِثْلَ عِيسَى ـ﴾.

الشرح

(اللات): كان رجلاً صالحاً يَلتُّ السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره[(١)]، فمن يظن أن المشركين كانوا يعبدون الأحجار فقط فقد أخطأ؛ بل كان منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد المسيح وهم النصارى، ومنهم من يعبد اللات كمشركي قريش، وكانوا يعبدون هذه المعبودات كلها لتقربهم إلى الله وتشفع لهم عنده كما تقدم تقريره.

(١) ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في البخاري: كتاب التفسير. باب: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ برقم [٤٨٥٩].

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (18,1)

قوله: ﴿وَعَرَفْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ عَلَى هَذَا الشِّرْكِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى إِخْلَاصِ العِبَادَةِ لِلَّهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وَقَالَ: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ [الرعد: ١٤]﴾.

الشرح

ودعوة الحق هي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، ومن العبادة الدعاء، فالدعاء لا يكون إلا لله وحده، فدعوته حق، ودعوة غيره باطلة، ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد: ١٤]، فالذي يبسط كفيه إلى الماء ليصل كفيه فيشربه لا يمكن ذلك عادة، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤].

❁ ❁ ❁

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَهُمْ؛ لِيَكُونَ الدُّعَاءُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالذَّبْحُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالنَّذْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ، وَالِاسْتِغَاثَةُ كُلُّهَا بِاللهِ، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ إِقْرَارَهُمْ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَأَنَّ قَصْدَهُمُ المَلَائِكَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَالأَوْلِيَاءَ - يُرِيدُونَ شَفَاعَتَهُمْ وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ بِذَلِكَ - هُوَ الَّذِي أَحَلَّ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

عَرَفْتَ حِينَئِذٍ التَّوْحِيدَ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَأَبَى عَنِ الإِقْرَارِ بِهِ المُشْرِكُونَ﴾.

الشرح

ولذا قال ﷺ كما في الصحيحين: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأني رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عَصَموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»**[(١)]، فلم تُعصم أموالهم ولا دماؤهم مع إقرارهم بالربوبية؛ بل استباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم حتى أقروا بالتوحيد الذي هو إفراد الله تعالى بالعبادة.

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ برقم [٢٥]، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة، رقم [٢٢] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

«حقيقة التوحيد ومعنى لا إلـه إلا الله»

قوله: ﴿وَهَذَا التَّوْحِيدُ هُوَ مَعْنَى قَوْلِكَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؛ فَإِنَّ «الإِلَهَ» عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يُقْصَدُ لِأَجْلِ هَذِهِ الأُمُورِ؛ سَوَاءٌ كَانَ مَلَكاً، أَوْ نَبِيّاً، أَوْ وَلِيّاً، أَوْ شَجَرَةً، أَوْ قَبْراً، أَوْ جِنِّيّاً.

لَمْ يُرِيدُوا أَنَّ «الإِلَهَ» هُوَ الخَالِقُ الرَّازِقُ المُدَبِّرُ، فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ـ كَمَا قَدَّمْتُ لَكَ ـ.

وَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِـ «الإِلَهِ»: مَا يَعْنِي المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا بِلَفْظِ «السَّيِّدِ».

فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُوهُمْ إِلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَهِيَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

وَالمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ: مَعْنَاهَا؛ لَا مُجَرَّدُ لَفْظِهَا﴾.

الشرح

أي: ليس المراد من «قول: لا إله إلا الله» مجرد اللفظ؛ بل المراد المعنى؛ أي: لا معبود في الوجود حقٌّ إلا الله؛ أي: لا تكون العبادة إلا لله، فله العبادة وحده دون ما سواه، فلا نذر ولا ذبح، ولا دعاء ولا استغاثة إلا له عز وجل، فيُفرد سبحانه وتعالى بالعبادات كلها.

«بيان أن المشركين الأوائل كانوا أعلم بـ لا إلـه إلا الله من مشركي زماننا»

قوله: ﴿وَالكُفَّارُ الجُهَّالُ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الكَلِمَةِ: هُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالتَّعَلُّقِ، وَالكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ وَالبَرَاءَةُ مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾».

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَّالَ الكُفَّارِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ؛ فَالعَجَبُ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مِنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الكَلِمَةِ مَا عَرَفَ جُهَّالُ الكُفَّارِ!

بَلْ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّلَفُّظُ بِحُرُوفِهَا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ القَلْبِ لِشَيْءٍ مِنَ المَعَانِي.

وَالحَاذِقُ مِنْهُمْ يَظُنُّ أَنَّ مَعْنَاهَا: «لَا يَخْلُقُ وَلَا يَرْزُقُ وَلَا يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلَّا اللهُ»، فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»﴾.

الشرح

فإن هؤلاء المتكلمين يقولون: إن معنى لا إلـه إلا الله؛ أي: لا قادر على الاختراع إلا الله، فيفسرون الألوهية بالربوبية، فالتوحيد عندهم هو توحيد الربوبية، فيقولون: إن معنى (لا إله إلا الله)؛ أي: لا خالق ولا رازق ولا مدبر إلا الله، وكما قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «فلا خير في رجل جُهَّال الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله)».

«فوائد معرفة التوحيد والشرك»

قوله: ﴿ إِذَا عَرَفْتَ مَا قُلْتُ لَكَ مَعْرِفَةَ قَلْبٍ، وَعَرَفْتَ الشِّرْكَ بِاللهِ الَّذِي قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨].

وَعَرَفْتَ دِينَ اللهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمُ ـ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ سِوَاهُ ـ.

وَعَرَفْتَ مَا أَصْبَحَ غَالِبُ النَّاسِ فِيهِ مِنَ الجَهْلِ بِهَذَا؛ أَفَادَكَ فَائِدَتَيْنِ ﴾.

«الفائدة الأولى: الفرح برحمة الله»

قوله: ﴿ الأُولَى: الفَرَحُ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ [يونس: ٥٨] ﴾.

الشرح

فضل الله هنا هو الإسلام، ورحمته القرآن، كما وردت بذلك الآثار عن السلف في تفسير هذه الآية[(١)].

﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: الإسلام من توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له.

(١) تفسير الطبري (٢/ ٥٨).

Black plate (23,1)

﴿وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾، من القرآن المُنزَّل الذي جعله الله ﷻ تبياناً لكل شيء.

﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾، فيفرح العبد بإسلامه، ويفرح بما أنزله الله تعالى على نبيِّه ﷺ من هذا الوحي الذي جعله الله تعالى تبياناً لكل شيء، فإن ذلك خير مما يجمعون من حطام الدنيا.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿ وَأَفَادَكَ ـ أَيْضاً ـ: الخَوْفَ العَظِيمَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الإِنْسَانَ يَكْفُرُ بِكَلِمَةٍ يُخْرِجُهَا مِنْ لِسَانِهِ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ جَاهِلٌ؛ فَلَا يُعْذَرُ بِالجَهْلِ، وَقَدْ يَقُولُهَا وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا تُقَرِّبُهُ إِلَى اللهِ ـ كَمَا ظَنَّ الكُفَّارُ ـ ﴾.

الشرح

هذا يفيدنا الخوف العظيم من الشرك، فإذا علم الرجل أن أناساً كانوا من أذكياء الناس قد ضلوا في هذا الباب، مع أن الله ﷻ قد بيَّنه في كتابه أعظم البيان وأوضحه غاية الإيضاح، فإنه يخاف من الشرك، كما قال نبي الله إبراهيم: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ۝٣٥﴾ [إبراهيم: ٣٥]، ويكون حينئذ نظره في هذا الباب ليس عقليّاً مجرَّداً، وإنما مع الخوف من الشرك، والاستهداء بالله ﷻ والاستعانة به، فلا يكون نظره عقليّاً مجرداً، فيقول: أين عقول هؤلاء؟ هؤلاء سفهاء لا عقل لهم، ويغيب عنه توفيق الله وهداية الله، فإن أولئك كان منهم من له عقل، ولكنه لم يُوفَّق؛ لأنه لم يسلك المسلك الذي أرشد الله إليه ورسوله، وكما قال شيخ الإسلام: «أُوتوا ذكاءً، وما أوتوا زكاءً»(١).

لَوْ شاء رَبُّكَ كُنتَ أيضاً مِثلَهمْ　　　فالقلبُ بين أصابعِ الرَّحمٰنِ(٢)

وقوله أيضاً رحمه الله: إذا عرفتَ أن الإنسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه؛ أي: كالاستهزاء بالدين، فإن الاستهزاء بالدين كلمة تخرج من

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١١٩) ونصه كاملاً: «أوتوا ذكاء وما أوتوا زكاء وأعطوا فهوماً وما أعطوا علوماً، وأعطوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون». اهـ.

(٢) الكافية الشافية، لابن القيم الجوزية، رقم [٢٥٥] ص٤٧، طبعة دار ابن خزيمة.

اللسان ويكفر بها المتكلم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، فإن الكفر يكون بالاعتقاد، ويكون بالشك، ويكون بالقول، ويكون بالفعل، فكلمة اللسان قد تكون كفراً، وقد يقولها وهو جاهل، والجهل قد يكون عذراً في مسائل، وفي مسائل أخرى لا يكون عذراً كالجهل بالتوحيد في أحكام الدنيا، والرجل إذا فرَّط في السؤال والعلم مع تيسُّر الأسباب، فإنه ليس بمعذور، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَذَوو العِنَادِ فَأَهْلُ كُفْرٍ ظَاهِرٍ وَالجَاهِلُونَ فَإنَّهُمْ نَوْعَانِ(١)

ثم ذكر النوع الأول من الجُهَّال، قال:

مُتَمَكِّنُونَ مِن الهُدَى والعِلْم بالْـ أَسْبَاب ذَاتِ اليُسْرِ والإمْكَانِ
لَكِنْ إلَى أَرْضِ الجَهَالَةِ أَخْلَدُوا وَاسْتَسْهَلُوا التَّقْلِيدَ كَالعُمْيَانِ(٢)

إلى أن قال:

فَهُمُ الأُلَى لَا شَكَّ فِي تَفْسِيقِهِمْ وَالكُفْرُ فِيهِ عِنْدَنَا قَوْلانِ
وَالوَقْفُ عِنْدِي فِيهِمُ لَسْتُ الَّذِي بالكُفْرِ أَنْعَتُهُمْ وَلَا إيمَانِ(٣)

فهنا إذا تيسرت الأسباب، فإن العبد لا يعذر، فلو أن رجلاً قال: الزنا حلال، وهذه كلمة قالها بلسانه، فهل يعذر بذلك وهو في بلاد إسلامية؟ الجواب: لا يُعذر.

لكن إن كان ناشئاً في بادية أو كان حديث عهد بإسلام، فإنه يُعذر، فلا يُكفَّر حتى يُعرَّف.

(١) الكافية الشافية، رقم [٤٣٨٧] ص٣١٤.
(٢) المصدر السابق، رقم [٤٣٨٩،٤٣٩١] ص٣١٤.
(٣) المصدر السابق، رقم [٤٣٩١،٤٢٩٢] ص٣١٤.

Black plate (25,1)
z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

إذاً إنما يُعذر بالجهل عند أهل العلم في المسائل التي يُعذر فيها بالجهل إن كان مثله يجهلها، وأما إذا كان الرجل في البلدان الإسلامية التي فيها القرآن يُتلى وفيها العلماء، وفيها الكتب، فإنه لا يُعذر بجهله.

قوله: ﴿خُصُوصاً إِنْ أَلْهَمَكَ اللهُ مَا قَصَّ عَنْ قَوْمِ مُوسَى ـ مَعَ صَلَاحِهِمْ وَعِلْمِهِمْ ـ أَنَّهُمْ أَتَوْهُ قَائِلِينَ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]**﴾**.

الشرح

وكما في قصة ذات أنواط أيضاً، فقد أخرج الترمذي وغيره أنهم قالوا للنبي ﷺ وكانوا حدثاء عهد بإسلام، من حديث أبي واقد رضي الله عنه: «يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى**»: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ **لتركبن سنة من كان قبلكم**»(١).

(١) رواه الترمذي في كتاب الفتن، باب: ما جاء لتركبنّ سنن من كان قبلكم، رقم [٢١٨٠] وقال: هذا حديث حسن صحيح من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه.

Black plate (28,1)

«كل من دعى إلى التوحيد جعل له أعداء»

قوله: ﴿فَحِينَئِذٍ يَعْظُمُ خَوْفُكَ وَحِرْصُكَ عَلَى مَا يُخَلِّصُكَ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً بِهَذَا التَّوْحِيدِ إِلَّا جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءً؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] ﴾.

الشرح

فكل نبي من الأنبياء له أعداء، وكان للنبي ﷺ النصيب الأكبر من ذلك، فله أعداء كثيرون من قريش واليهود وغيرهم، كأبي جهل وغيره، وكذلك أتباعهم لهم أعداء، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]، فهذه الآية فيها تسلية للنبي ﷺ ولأتباعه من الدعاة، فالله سبحانه يُسلِّي نبيّه ﷺ بأن للأنبياء قبله أعداء، وأن كل نبي له أعداء، وكذلك أتباع الرسل، فإن لهم من ذلك نصيباً، وفي قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الفرقان: ٣١]؛ أي: كفى بالله هادياً يهدي هؤلاء الدعاة إلى الحق، ويبصِّرهم، ويُنير عقولهم، ويوضح لهم الأدلة والبراهين، فيهديهم إلى الحق وينصرهم تعالى على أعدائهم، وقد قال عليه ﷺ كما في الصحيحين: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من**

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (29,1)

خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»(١)، فلا بد إذاً من أعداء لمن يسير على طريق الرسل في الدعوة، لكن الله ﷻ يهدي هؤلاء الدعاة إلى الحق، ويكون ناصراً لهم ﷻ، ولذا تجد في كلام أهل العلم الذين جاهدوا أهل الدعوات الباطلة من الحجج والبراهين ما لا تجده في كلام غيرهم، فإذا قرأت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فإنك تجد في مصنفاته في الرد على أهل الكلام وغيرهم من الحجج والبراهين ما لا تجده عند غيره، وتجد أيضاً في كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وفي كلام ذريته من أهل العلم وتلاميذه في الرد على أهل الشبه في باب التوحيد ما لا تجده في كثير من المصنفات، وذلك لأن الله ﷻ يهديهم إلى الحق، ويزيدهم حججاً وبيانات، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣]، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾؛ أي: لا يأتونك بشبهة تسير في الناس كسير المثل، فالمثل يتناقله الناس، وهذه الشبهة يتناقلها الناس، فلا يأتونك بشبهة يعارضون بها الحق المنزَّل، إلا جئناك بالحق الذي لا يُرد.

﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾؛ أي: أحسن إيضاحاً وبياناً، ولذا قال بعض أهل العلم: «لا يأتي مُبطِل بشهبة إلا وفي القرآن ردٌّ على دعواه»(٢)، وشاهده الآية الكريمة التي ذكرها الشيخ هنا، وهي أن للنبي ﷺ أعداء،

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام، باب: قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من امتي..**» من حديث المغيرة بن شعبة [٦٧٦٧]. ومسلم في الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبيّنا من حديث أبي الزبير عن جابر [٢٢٥]، لفظ مسلم برقم [١٢٩] من حديث ثوبان كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**».

(٢) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص١٦٥).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (30,1)

وأعداؤه هم أعظم أعداء هذه الأمة، وكان الشيطان يوحي إليهم من الوحي الشيطاني ما يردون به تلك الدعوة، فكانت الشبه أعظم، فما يأتي به المبطلون بعدُ فإنه لا يكاد يتجاوز تلك الشبهات التي كان يثيرها أولئك في عصر النبي ﷺ التي أجاب الله عنها في كتابه وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

قوله: ﴿شَيَٰطِينَ﴾، من شطُن إذا بعُد عن الحق وتمرَّد على الحق وعلى أهله.

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، هذه الشبه يوحيها بعض الشياطين إلى بعض، والإيحاء هو الإعلام بخفاء، فشياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس هذه الشبه، فيُلقون في روُع هؤلاء المضلِّين المبتدعين هذه الشبه التي يخالفون بها الشرع المنزَّل، فما يقوله هؤلاء الضالون من الشبه إنما هو من وحي الشيطان.

﴿زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾، الزخرف هو الشيء الحسن الذي له رونق، ومنه سمِّي الذهب زُخْرفاً لحسنه ورونقه، فهؤلاء يزيِّنون كلامهم ويجمِّلونه ليضلِّلوا الناس، كما قال بعضهم:

في زخرف القول تزيينٌ لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير

وفي ذلك حِكَمٌ عظيمة، من أهمها: وضوح الحق، فإن الحق يتضح إذا كثُر أعداؤه؛ لأن أهله يجتهدون في الدعوة إليه وفي إيضاحه وبيانه وفي ذكر البراهين عليه، فيكون في غاية الوضوح وغاية البيان.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (31,1)

قوله: ﴿وَقَدْ يَكُونُ لِأَعْدَاءِ التَّوْحِيدِ عُلُومٌ كَثِيرَةٌ، وَكُتُبٌ، وَحُجَجٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]﴾.

الشرح

هنا ينبِّه الإمام رحمه الله تعالى طالبَ العلم بهذا الكلام ليتأهب لأعداء التوحيد، ليأخذ أُهْبَتَهُ، وليستعدَّ لهم بالحجج البيِّنة، والبراهين الواضحة، ولا يكون موقفه موقف الذي لا يبالي ولا يستعد، ولذا فإن النبي ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه: «**إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**»(١)، فإن لأعداء التوحيد علوماً كثيرةً، ولهم كتب ولهم حجج، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [غافر: ٨٣]، فعندهم علم باطل يعارضون به علم الرسل، من الأخبار والشبه ما يظنونها علماً ويناقضون بها ما جاءت به الرسل، فالخرافيون القبوريون كذلك، فإنك تجد أحدهم عنده معرفة بعلم الإسناد وأحوال الرجال، وقد يكون عنده معرفة بفنون اللغة، وقد يكون عنده كذلك معرفة بالفقه، وقد يكون له فصاحة وبلاغة؛ فلا بد من الاستعداد لهم، ولا بد من معرفة شبه القوم، ليرد عليهم بعلم وبصيرة، وليتيقن أن الحق غالب، فإن الله يقول: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣]، فجند الله من المجاهدين في سبيله بالسيف، والبيان والعلم هم الغالبون، وقد تكون الغلبة لأهل البيان فقط، ولا يخلو أهل البيان والعلم في كل عصر من الغلبة والظهور، فلهم الغلبة، وأما بالسيف فذلك دُول بين الناس، فالأيام دُول بين الناس، وأما بالعلم والبيان فلا

(١) سبق تخريجه (ص٧).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (32,1)

يزال أهل السُّنَّة والجماعة هم الغالبون بالحجة والبرهان، ولذا قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة**»(١)، وأعظم الحق توحيد الله، ومعرفته بأسمائه وصفاته، فلا تزال طائفة من علماء هذه الأمة هم الغالبين على أهل الباطل بالحجج والبراهين، لا يزال هذا ولله الحمد في كل زمن من الأزمان قال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»، متفق عليه(٢).

❁ ❁ ❁

(١) وتقدم تخريجه.
(٢) سبق تخريجه (ص٢٩).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«وجوب التسلح بالعلم لرفع الشبه»

قوله: ﴿إِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ، وَعَرَفْتَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَعْدَاءٍ قَاعِدِينَ عَلَيْهِ ـ أَهْلِ فَصَاحَةٍ وَعِلْمٍ وَحُجَجٍ ـ؛ فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَعَلَّمَ مِنْ دِينِ اللهِ مَا يَصِيرُ سِلَاحاً لَكَ تُقَاتِلُ بِهِ هَؤُلَاءِ الشَّيَاطِينَ، الَّذِينَ قَالَ إِمَامُهُمْ وَمُقَدَّمُهُمْ لِرَبِّكَ ﷻ: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧].

وَلَكِنْ إِنْ أَقْبَلْتَ عَلَى اللهِ، وَأَصْغَيْتَ إِلَى حُجَجِ اللهِ وَبَيِّنَاتِهِ؛ فَلَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦]﴾.

الشرح

قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: ٧٦]، وهؤلاء القبوريون الذين يعادون التوحيد وأهله إنما كيدهم من كيد الشيطان، وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً، ولذا قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ﴾، وهؤلاء وهم أولياؤه، ولذا تقدم قول الله تعالى: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ﴾ [الأنعام: ١١٢]، فهؤلاء ليس عندهم إلا ما عند الشيطان من الكيد، وليس عندهم إلا ما يوحي به الشيطان إليهم من الشبه، فلا تخف ولا تحزن، ولكن احرص على معرفة الحق بدليله، واعرف ما هي شبه هؤلاء وكيف ترد عليهم.

Black plate (34,1)

قوله: ﴿وَالعَامِّيُّ مِنَ المُوَحِّدِينَ يَغْلِبُ أَلْفاً مِنْ عُلَمَاءِ هَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات: ١٧٣]﴾.

الشرح

فالعامي الواحد يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين؛ لأن العامي يستدل بالمحكم من الكتاب؛ أي: بالآيات المحكمات، فإذا أوردت عليه الشبه، وكان لا يحسن الجواب، فإنه يقول: لا أدري، ولكن المحكم من كتاب الله البيِّن هو كذا وكذا، ومن ذلك ما وقع من بعض الموحِّدين العامة مع بعض المشركين، فإن المبطل استدل على عبادة الصالحين بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]، فقال له العامي: إنه قال: ﴿يُرْزَقُونَ﴾، ولم يقل ﴿يرزقون﴾، فهنا العامي هداه الله تعالى إلى الحق، وقال: ﴿يُرْزَقُونَ﴾ فكيف تسألهم الرزق فهم عبيد لله يرزقهم الله.

❁ ❁ ❁

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿فَجُنْدُ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ بِالحُجَّةِ وَاللِّسَانِ، كَمَا أَنَّهُمُ الغَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَإِنَّمَا الخَوْفُ عَلَى المُوَحِّدِ الَّذِي يَسْلُكُ الطَّرِيقَ وَلَيْسَ مَعَهُ سِلَاحٌ.

وَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا بِكِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

الشرح

فهذا الكتاب تبيانٌ لكل شيء، ففيه بيان كل شيء، إما تفصيلاً، كباب التوحيد، فإن الله قد فصَّله وبيَّنه وأوضحه في كتابه أعظم بيان وأوضحه، وإما إجمالاً، كدلالة الكتاب على حُجية السُّنَّة وحجية الإجماع، وللأسف فإن كثيراً ممن يشتغل بالعلم لا يعتني بتفسير القرآن، ولا يعتني بفهم معانيه، وهذا خطأ كبير، فالواجب هو الاهتداء بكتاب الله، وبسُنَّة نبيّه ﷺ.

قوله: ﴿فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي القُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ۝٣٣﴾ [الفرقان: ٣٣]﴾.

الشرح

تقدم تفسير هذه الآية؛ أي: لا يأتونك بشبهة تسير في الناس كما يسير المثل إلا جئناك بالحق الذي لا محيد عنه وأحسن تفسيراً، يعني: أوضح بياناً، ولذا **قال المؤلف** هنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فَلَا يَأْتِي صَاحِبُ بَاطِلٍ بِحُجَّةٍ إِلَّا وَفِي القُرْآنِ مَا يَنْقُضُهَا وَيُبَيِّنُ بُطْلَانَهَا**»؛ وذلك لأن المشبِّهين المبطلين كانوا في عصر النبوة أحرص منهم بعد عصر النبوة؛ لأن أعداء النبي ﷺ كانوا أشد ـ فأعداء الرسل ـ هم أشد الأعداء، فلا تجد عند المتأخرين إلا شُبَه الأولين التي ذكرها الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه.

قوله: ﴿قَالَ بَعْضُ المُفَسِّرِينَ: «هَذِهِ الآيَةُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ حُجَّةٍ يَأْتِي بِهَا أَهْلُ البَاطِلِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ» وَأَنَا أَذْكُرُ لَكَ أَشْيَاءَ ـ مِمَّا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ ـ جَوَاباً لِكَلَامٍ احْتَجَّ بِهِ المُشْرِكُونَ فِي زَمَانِنَا عَلَيْنَا؛ فَنَقُولُ:

جَوَابُ أَهْلِ البَاطِلِ مِنْ طَرِيقَيْنِ: مُجْمَلٍ، وَمُفَصَّلٍ﴾.

الشرح

المجمل هنا الذي يقابل المفصَّل، وليس الذي يقابل المبيَّن، فليس المجمل هنا هو المبهم، فعندنا مجمل يقابل المبين، وعندنا مجمل يقابل المفصَّل، فالمجمل هنا هو الذي يقابل المفصَّل، يعني: الدليل الكلي، فعندنا أدلة كلية، وعندنا أدلة جزئية.

Black plate (38,1)

قوله: ﴿أَمَّا المُجْمَلُ: فَهُوَ الأَمْرُ العَظِيمُ، وَالفَائِدَةُ الكَبِيرَةُ لِمَنْ عَقلَهَا، وَذلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ﴾ [آل عمران: ٧] ﴾.

الشرح

فالقرآن منه آيات محكمات هن أصل الكتاب، وأخر متشابهات. الآيات المحكمات هن الآيات البيِّنات الواضحات، وأما الآيات المتشابهات فهي الآيات التي تحتمل أكثر من معنى.

فالأدلة المحكمة تبيِّن المراد منها كقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فإذا استدل مبطل بأن دعوة النبي ﷺ كانت خاصة لقومه، فيستدل عليه بالآيات المحكمات الدالة على عموم رسالته: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، إلى غير ذلك من الآيات المحكمات في هذا الباب.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، من الآيات المتشابهة من هذا الوجه، وإذا أرجعناها إلى الآيات المحكمة اتضح لنا المراد منها.

و﴿ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾، وأم الكتاب يعني: أصل الكتاب، وهذا من **وجهين**:

الوجه الأول: أنهن الأصل الذي يُرجع إليه في معرفة الآيات المتشابهة؛ لأنا نرجع في فهم الآيات المتشابهات إليها، وعلى ذلك فيكون زوال التشابه في القرآن نفسه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (39,1)

والوجه الثاني: أنهنَّ أغلب الآيات وعامة الآيات، فعامة آي القرآن من الآيات المحكمات، وأما الآيات المتشابهات فهي قليلة العدد.

وهذا كما يُقال: جزيرة العرب أصل العرب، أو: جزيرة العرب أم العرب، ماذا يراد بذلك؟ يراد: أن القبائل التي خارج جزيرة العرب ترجع إلى جزيرة العرب، فالقبائل التي هي خارج هذه الجزيرة أصلهم يرجع إلى هذه الجزيرة، وكذلك عامة وأكثر العرب في هذه الجزيرة.

فأمُّ الشيء، هو الأصل الذي يُرجع إليه وأيضاً هو عامة الشيء وأكثره وأغلبه.

فإذاً الآيات المحكمات هنَّ أصل الكتاب، فيُرجع إلى هذه الآيات المحكمات في معرفة الآيات المتشابهات.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾، فهؤلاء في قلوبهم زيغ وانحراف، فلم يأتوا إلى القرآن مهتدين به، وإنما أتوا إليه ليحرِّفوه وليجعلوه موافقاً لما في قلوبهم من الزيغ، ولما هم عليه من الضلال والانحراف.

قال تعالى: ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾، الفتنة هي اللبس في الدِّين، وأعظم الفتنة الشرك، ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾؛ أي: طلب اللبس في الدين؛ أي: ليلبسوا على الناس دينهم والعياذ بالله، و: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾؛ أي: ابتغاء تحريفه ليوافق أهواءهم ومعتقداتهم الباطلة.

❁ ❁ ❁

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (40,1)

قوله: ﴿وَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ؛ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ»﴾.

الشرح

وهذا الحديث متفق عليه[(١)]، ويدخل في هذه الآية كل مبتدع: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ [آل عمران: ٧]، كما قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(٢)]: فكل مبتدع متبعٌ للمتشابه، وليس هناك مبتدع يخرج عن ذلك.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ رقم [٤٥٤٧]، ومسلم في كتاب العلم، باب: النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه، رقم [٢٦٦٥] عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا.

(٢) تفسير ابن جرير الطبري [٣/ ١٨١].

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿مِثَالُ ذَلِكَ:

إِذَا قَالَ لَكَ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

أَوْ: إِنَّ الشَّفَاعَةَ حَقٌّ.

أَوْ: إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللهِ.

أَوْ: ذَكَرَ كَلَاماً لِلنَّبِيِّ ﷺ يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ بَاطِلِهِ، وَأَنْتَ لَا تَفْهَمُ مَعْنَى الكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ﴾.

الشرح

فهذا القبوري يتكلم معك بشبه أنت لا تفهمها، فالعامي لا يفهم ماذا يقول، يقول له: إن الله يقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢]، ويستدل بآيات متشابهة على عبادة الصالحين، وأنت لا تفهم معنى كلامه، فبماذا تجيبه؟

Black plate (42,1)

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

﴿ فَجَاوِبْهُ بِقَوْلِكَ: إِنَّ اللهَ ذَكَرَ أَنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَتْرُكُونَ المُحْكَمَ وَيَتَّبِعُونَ المُتَشَابِهَ.

وَمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنْ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ أَنَّ المُشْرِكِينَ يُقِرُّونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّهُ كَفَّرَهُمْ بِتَعَلُّقِهِمْ عَلَى المَلَائِكَةِ، وَالأَنْبِيَاءِ، وَالأَوْلِيَاءِ ـ مَعَ قَوْلِهِمْ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨] ـ؛ هَذَا أَمْرٌ مُحْكَمٌ بَيِّنٌ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ ﴾.

الشرح

فيجيبه هذا العامي بما هو من محكم الكتاب وهو قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [يونس: ١٨].

Black plate (43,1)

قوله: ﴿وَمَا ذَكَرْتَ لِي ـ أَيُّهَا الْمُشْرِكُ! ـ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لَا أَعْرِفُ مَعْنَاهُ، وَلَكِنْ أَقْطَعُ أَنَّ كَلَامَ اللهِ لَا يَتَنَاقَضُ، وَأَنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُخَالِفُ كَلَامَ اللهِ.

وَهَذَا جَوَابٌ جَيِّدٌ سَدِيدٌ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى، فَلَا تَسْتَهِنْ بِهِ؛ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٥]﴾.

الشرح

يعني يقول له: هذه آيات محكمات، وأنا لا أدري ماذا تقول، جادل أهل العلم، ولكني أقطع أن كلام الله تعالى لا يناقض بعضه بعضاً، وأقطع أن كلام النبي ﷺ لا يخالف القرآن، فكل عامي يدرك أن الصلاة فرض، فلو أن مبطلاً أخذ يذكر له بعض الأدلة بأن الصلاة ليست بفرض، فماذا يقول له العامي؟ يقول: الذي أعلمه من الكتاب هو وجوب الصلاة، وأن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، ولا أدري ما تقول، وأنا أقطع أنك تستدل بالمتشابه؛ لأن القرآن لا يخالف بعضه بعضاً، ولأن السُّنَّة لا تخالف القرآن.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (44,1)

«الطريق الثاني المفصل»

قوله: ﴿وَأَمَّا الجَوَابُ المُفَصَّلُ: فَإِنَّ أَعْدَاءَ اللهِ لَهُمْ اعْتِرَاضَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى دِينِ الرُّسُلِ يَصُدُّونَ بِهَا النَّاسَ عَنْهُ﴾.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«دعواهم أن ما يفعلونه ليس بشرك»

قوله: ﴿مِنْهَا: قَوْلُهُمْ: نَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللهِ؛ بَلْ نَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ، وَلَا يَرْزُقُ، وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَضُرُّ، إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً ﷺ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً، فَضْلاً عَنْ عَبْدِ القَادِرِ أَوْ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ أَنَا مُذْنِبٌ، وَالصَّالِحُونَ لَهُمْ جَاهٌ عِنْدَ اللهِ، وَأَطْلُبُ مِنَ اللهِ بِهِمْ!﴾.

❁ ❁ ❁

Black plate (46,1)

«الجواب عن الشبهة»

قوله: ﴿فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ؛ وَهُوَ: أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِمَا ذَكَرْتَ، وَمُقِرُّونَ أَنَّ أَوْثَانَهُمْ لَا تُدَبِّرُ شَيْئاً، وَإِنَّمَا أَرَادُوا الجَاهَ وَالشَّفَاعَةَ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ وَوَضَّحَهُ﴾.

الشرح

فهذه هي الشبهة الثانية التي يستدل بها المبطلون، إنا لا نعتقد أن هؤلاء ينفعون أو يضرون؛ بل الذي يضر وينفع هو الله، فيجاب بما تقدم: من أن المشركين الذين بُعث إليهم النبي ﷺ كانوا يعتقدون أن تلك الآلهة لا تضر ولا تنفع، ولا تخلق ولا ترزق، ولا تحيي ولا تميت، ومع ذلك فهم كفارٌ، فإقرارهم بالربوبية لم يدخلوا به في الإسلام، حتى يقروا بتوحيد العبادة قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١].

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (47,1)

«الشبهة الثالثة»

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: هَؤُلَاءِ الآيَاتُ نَزَلَتْ فِيمَنْ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ؛ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ الصَّالِحِينَ مِثْلَ الأَصْنَامِ؟! أَمْ كَيْفَ تَجْعَلُونَ الأَنْبِيَاءَ أَصْنَاماً؟!﴾.

الشرح

هذه هي الشبهة الثالثة، فإن المبطل يقول: إن المشركين الذين بعث إليهم النبي ﷺ كانوا يعبدون الأصنام، فكيف تقيسون عبادة الأولياء والأنبياء والصالحين على عبادة الأصنام والأحجار والأشجار.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الجواب عن الشبهة»

قوله: ﴿ فَجَاوِبْهُ بِمَا تَقَدَّمَ.

فَإِنَّهُ إِذَا أَقَرَّ أَنَّ الكُفَّارَ يَشْهَدُونَ بِالرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا لِلَّهِ، وَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا مِمَّنْ قَصَدُوا إِلَّا الشَّفَاعَةَ، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ فِعْلِهِمْ وَفِعْلِهِ بِمَا ذَكَرَ فَاذْكُرْ لَهُ أَنَّ الكُفَّارَ مِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَصْنَامَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو الأَوْلِيَاءَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧] ﴾.

الشرح

إذاً تحتج عليه بالآيات التي فيها أن المشركين كانوا يعبدون الصالحين والأولياء، والأنبياء والملائكة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: ٥٧]، وفي البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال في هذه الآية: «**نزلت في أناس من الجن كانوا يُعبدون فأسلموا**»(١)، فهؤلاء الجن كانوا يُعبدون من دون الله فأسلموا، وأصبحوا من أولياء الله سبحانه وتعالى، وبقي الإنس يعبدونهم من دون الله عز وجل، فهذه الآية في عبادة الصالحين.

(١) متفق عليه؛ البخاري برقم [٤٤٣٨] كتاب التفسير، باب ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، مسلم برقم [٣٠٣٠]، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

Black plate (49,1)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إلى المعبودين؛ أي: أولئك المعبودون.

﴿يَدۡعُونَ﴾، الواو هنا راجعة إلى العابدين، أي: أولئك المعبودون الذين يدعونهم هؤلاء المشركون من دون الله يدعون الله ﷻ، كما قرأ ابن مسعود رضي الله عنه[1]: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾؛ أي: الله وحده لا شريك له، أيها المشركون.

﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، يعني: التقرب إلى الله تعالى بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، فهؤلاء المشركون يعبدون من هو مخلِص لله عز وجل بالعبادة، يرجو رحمته ويخاف عذابه، وهكذا من يعبد الأولياء الذين هم أولياء، كالذي يعبد الحُسين أو غيره من أولياء الله الصالحين الذين نعلم من الأدلة أو فيما نحسب أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة ويرجون رحمته ويخافون عذابه، فهذه الآية في عبادة الصالحين، وتقدم لكم أيضاً أن اللات الذي كانت تعبده قريش رجلٌ صالح كان يلت السويق، فلما مات عكفوا على قبره، وعبدوه من دون الله سبحانه وتعالى.

(١) معاني القرآن للنحاس (٤/ ١٦٥)، تفسير الثعلبي (١٦/ ٣٦٤)، تفسير البغوي (٥/ ١٠١).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (50,1)

قوله: ﴿وَيَدْعُونَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾.

وَاذْكُرْ لَهُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]﴾.

الشرح

فالآية الأولى في عبادة الأنبياء: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة: ٧٥، ٧٦]، فسمى سبحانه ما يفعله النصارى لعيسى عليه السلام عبادة، فقال: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١]، وهذه الآية في عبادة الملائكة، والآية الأخرى في عبادة الأنبياء والأولياء: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦].

❁ ❁ ❁

Black plate (52,1)

قوله: ﴿فَقُلْ لَهُ: عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ كَفَّرَ مَنْ قَصَدَ الأَصْنَامَ، وَكَفَّرَ ـ أَيْضاً ـ مَنْ قَصَدَ الصَّالِحِينَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ﴾.

الشرح

فصرْف العبادة إلى غير الله شركٌ، وهو الظلم العظيم، سواء صرفت إلى نبيٍ أو صالحٍ أو ملَكٍ أو شجرٍ أو حجرٍ أو غير ذلك؛ لأن إفراد الله بالعبادة هو خالص حق الله تعالى، فهو محض حقه سبحانه، فإذا صرفت العبادة إلى غيره، فهذا هو الشرك الأكبر.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: الكُفَّارُ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ هُوَ النَّافِعُ، الضَّارُّ، المُدَبِّرُ، لَا أُرِيدُ إِلَّا مِنْهُ، وَالصَّالِحُونَ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَكِنْ أَقْصِدُهُمْ أَرْجُو مِنَ اللهِ شَفَاعَتَهُمْ﴾.

الشرح

هذه هي الشبهة الرابعة، وهذه الشبهة هي التي عليها اعتماد المشركين قديماً وحديثاً، كما قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]، فهذه الشبهة وهي اتخاذ الوسطاء والشفعاء هي شبهة المشركين التي اعتمدوا عليها قديماً وحديثاً، فبعث الله رسله لإبطالها والنهي عنها. فيقول المبطلون: نحن إنما اتخذناهم وسائط وشفعاء؛ لأن لهؤلاء الصالحين جاهاً عند الله، ولهم منزلة عند الله لا نعتقد أنهم ينفعون أو يضرون، ولا نريد منهم النفع؛ لأنهم لا يملكونه، إنما هم شفعاؤنا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فنحن ندعوهم ليعطينا الله، ولينصرنا وليرزقنا.

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٨٤ ـ ٨٥).

قوله: ﴿فَالجَوَابُ: إِنَّ هَذَا قَوْلُ الكُفَّارِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَاقْرَأْ عَلَيْهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]﴾.

الشرح

قال مجاهد كما في تفسير ابن جرير: قالته قريش لأوثانها، وقاله من قبلهم للملائكة وعيسى وعُزَيْر: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]»[١]، فهي شبهة المشركين قديماً وحديثاً.

وقوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾، وهذا هو الاستثناء المفرَّغ؛ أي: ما نعبدهم لشيء إلا أنهم شفعاء لنا، فنحن لا نعبدهم لاعتقاد نفعٍ ولا ضرٍّ ولا أنهم يرزقون ولا أنهم يحيون أو يميتون، ما نعبدهم لشيء إلا ليقربونا إلى الله زلفى، فما نعبدهم لشيء إلا لإرادة الشفاعة والوساطة.

فهؤلاء المشركون ينفون أن يكونوا قد قصدوا بعبادة الأوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله شيئاً سوى الشفاعة، فيقولون: نحن لا نريد منهم شيئاً، فالله هو النافع الضار، لكن هم شفعاؤنا عند الله سبحانه وتعالى.

قوله: ﴿زُلْفَىٰٓ﴾، مصدر مؤكِّد من غير الفعل، والمعنى: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله تقريباً، فالزلفى هي القُربى، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر: ٣]، فجعل الله سبحانه وتعالى قولهم كذباً وكفراً، كذباً؛ لأنهم أثبتوا الشفاعة ونسبوها إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا كذب على الله وتقوُّل على الله بلا علم، وهذا أيضاً كفر؛ بل مبالغة في الكفر، ولذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾، فهذا كذبٌ وكفرٌ عظيم.

(١) تفسير مجاهد (٥٧٧).

قوله: ﴿وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٨﴾ [يونس: ١٨].

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الشُّبَهَ الثَّلَاثَ هِيَ أَكْبَرُ مَا عِنْدَهُمْ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ وَضَّحَهَا فِي كِتَابِهِ، وَفَهِمْتَهَا فَهْماً جَيِّداً؛ فَمَا بَعْدَهَا أَيْسَرُ مِنْهَا﴾.

الشرح

وما لا يعلمه الله، فليس بكائن، كما يقال لمن يفتي بغير علم: أتفتي بما لا يعلمه العلماء، فالله ﷻ لا يعلم أنهم شفعاء عنده؛ لأنه ليس بكائن، ثم قال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، فدل هذا على أن اتخاذ الوسطاء شركٌ أكبر بالله ﷻ، ولذا أجمع أهل العلم كما تقدم على أن من اتخذ بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فهو كافرٌ والعياذ بالله.

Black plate (56,1)

«الشبهة الخامسة:
أن دعاء الصالحين ليس عبادة»

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللهَ، وَهَذَا الِالْتِجَاءُ إِلَى الصَّالِحِينَ وَدُعَاؤُهُمْ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ﴾.

الشرح

يقول هؤلاء الجهال: إن ما نفعله ليس بعبادة، هذه الاستغاثة بغير الله، وهذا الدعاء، وهذا الذبح، وهذا النذر لغير الله، ليس بعبادة، فهم ينفون أن يكون ما هم عليه عبادة لغير الله سبحانه وتعالى، فتأتي إلى الرجل عند ضريح ولي أو من يعتقد أنه ولي وهو يعبده من دون الله يذبح له وينحر له، ويطوف حول قبره، ويدعوه ويستغيث به ثم يقول: هذه ليست عبادة، أنا لا أعبد إلا الله، فما هو الجواب؟

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الجواب عن الشبهة»

قوله: ﴿فَقُلْ لَهُ: أَنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْكَ إِخْلَاصَ العِبَادَةِ؟ فَإِذَا قَالَ: نَعَمْ﴾.

الشرح

ولا بد أن يقول نعم، فإن قال: لا، فيكون مكذِّباً لما جاء في الكتاب والسُّنَّة، وهذا مكابرة، فلا يمكن أن يقول من ينسب نفسه إلى الإسلام: إن الله لم يأمر بأن نعبده وأن نخلص له العبادة، قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ [الزمر: ٢]، وقال: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال ﷺ: «**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً**»[(١)]، فلا بد أن يقر.

(١) متفق عليه؛ رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ إلى التوحيد، برقم [٦٩٣٨] من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

ثم قال الشيخ:

﴿فَقُلْ لَهُ: بَيِّنْ لِي هَذَا الفَرْضَ الَّذِي فَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ ـ وَهُوَ إِخْلَاصُ العِبَادَةِ، وَهُوَ حَقُّهُ عَلَيْكَ ـ، فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ العِبَادَةَ وَلَا أَنْوَاعَهَا﴾.

الشرح

فقل له أنت: الآن تقر أن الله قد فرض عليك أن تعبده وحده لا شريك له، وأن تخلص له العبادة، فيقول: نعم، فقل له: بيِّن لي هذه العبادة.

فإن الذي لا يعرف العبادة ولا يفرق أنواعها لا يمكن أن يحكم على نفسه بأنه ليس بمشرك وأنه يعبد الله لا يشرك به، والعبادة: ما أمر الله ﷻ به شرعاً من الواجبات والمستحبات، فهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

Black plate (59,1)

قوله: ﴿فَبَيِّنْهَا بِقَوْلِكَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥].

فَإِذَا أَعْلَمْتَهُ بِهَذَا؛ فَقُلْ لَهُ: هَلْ هُوَ عِبَادَةٌ لِلَّهِ؟﴾.

الشرح

أي: الدعاء، قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥﴾ [الأعراف: ٥٥]، فتذكر له أدلة دالة على أن الدعاء نوع من أنواع العبادة، ومن ذلك ما رواه الترمذي أن النبي ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [غافر: ٦٠]، فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ﴾، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾، فسمى الله تعالى الدعاء عبادة. إذاً تعرّفه بالعبادة وتذكر له هذا النوع الذي هو أخص أنواع العبادات، وهو الدعاء.

(١) سنن الترمذي (٥/ ٨٠ ـ ٢٩٢ ـ ٣٨٦) برقم (٢٩٦٩ ـ ٣٢٤٧ ـ ٣٣٧٢).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (60,1)

قوله: ﴿فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ، وَ«الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»﴾.

الشرح

فالدعاء مخ العبادة كما ورد في الترمذي، لكن الإسناد ضعيف[(١)]، ومخ بمعنى: لب، فمخ الشيء لبه وخالصه، وعلى ذلك فهو بمعنى قوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**الدعاء هو العبادة**»[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي [٣٢٩٣] كتاب: الدعوات، باب فضل الدعاء برقم [٣٢٩٣] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ضعيف فيه ابن لهيعة.

(٢) وأحمد في مسنده برقم [١٨٣٨٦]، سنن أبي داود كتاب الوتر، باب: الدعاء برقم [١٤٨١]، والترمذي في كتاب الدعوات، باب فضل الدعاء برقم [٣٢٩٤] وبرقم [٢٨٩٥و٣١٧٠]، وابن ماجه كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء برقم [١٤٨١]، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿فَقُلْ لَهُ: إِذَا أَقْرَرْتَ أَنَّهُ عِبَادَةٌ، وَدَعَوْتَ اللهَ لَيْلاً وَنَهَاراً، خَوْفاً وَطَمَعاً، ثُمَّ دَعَوْتَ فِي تِلْكَ الحَاجَةِ نَبِيّاً أَوْ غَيْرَهُ؛ هَلْ أَشْرَكْتَ فِي عِبَادَةِ اللهِ غَيْرَهُ؟﴾.

الشرح

فقل له: الآن عرفت أن الدعاء عبادة، فإذا كنت تدعو الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً، وتسأله عَجَّلَ، وترفع إليه حاجتك، فهل هذه عبادة، فماذا يقول؟ يقول: نعم، هذا عبادة، فقل له: فإذا صرفت ذلك إلى غيره، فدعوت غيره، ورفعت إليه حاجتك، وسألته، أفلا تكون قد أشركت مع الله في العبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم؛ لأنك قد سميت دعاء الله عبادة، فما تصرفه إلى غير الله منه عبادة أيضاً.

Black plate (62,1)

قوله: ﴿فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢]، فَإِذَا صَلَّيْتَ لِلَّهِ وَنَحَرْتَ لَهُ؛ هَلْ هَذَا عِبَادَةٌ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: إِذَا نَحَرْتَ لِمَخْلُوقٍ ـ نَبِيٍّ، أَوْ جِنِّيٍّ، أَوْ غَيْرِهِمَا ـ؛ هَلْ أَشْرَكْتَ فِي هَذِهِ العِبَادَةِ غَيْرَ اللهِ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يُقِرَّ وَيَقُولَ: نَعَمْ

وَقُلْ لَهُ ـ أَيْضاً ـ: المُشْرِكُونَ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ؛ هَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ المَلَائِكَةَ، وَالصَّالِحِينَ، وَاللَّاتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ؟

فَلَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ: نَعَمْ.

فَقُلْ لَهُ: وَهَلْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ إِلَّا فِي الدُّعَاءِ، وَالذَّبْحِ، وَالِالْتِجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ؟ وَإِلَّا فَهُمْ مُقِرُّونَ أَنَّهُمْ عَبِيدُهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الأَمْرَ، وَلَكِنْ دَعَوْهُمْ وَالْتَجَؤُوا إِلَيْهِمْ لِلْجَاهِ وَالشَّفَاعَةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدّاً﴾.

الشرح

وما ذكره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ واضح.

ومن شبه المبطلين في هذا الباب: استدلالهم بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، قالوا: إن المشركين الذين بعث إليهم النبي ﷺ لو كانوا مقرين بتوحيد الربوبية لما سبوا الله عَزَّ وَجَلَّ، ولما نُهي النبي ﷺ والمؤمنون عن أن

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (63,1)

يسبوا آلهتهم خشية أن يسبوا الله سبحانه وتعالى؟ فتركوا المحكم من الكتاب واستدلوا بالمتشابه.

الجواب: أن يقال ليس المراد بالآية أنهم يسبون الله مباشرة بل المراد بالآية أن يسبوا النبي ﷺ ويسبوا من أمره، فيرجع ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، ولذا قال المشركون للنبي ﷺ، كما قال السدي(١): «لتنتهين عن شتم آلهتنا أو لنشتمنك ونشتم من أمرك» فما قالوا: ونشتم الله، وإنما قالوا: ونشتم من أمرك، ونظير هذا قول النبي ﷺ في لعن من سب والديه، قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ**»(٢)، وهذا سب بالتسبب، ويدل على هذا أن الله تعالى قال في الآية الكريمة: ﴿عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، والسب المباشر لا يقال فيه: بلا علم، وإنما يسبون من أمره ومن أوحى إليه وأنزل إليه القرآن، وهذا راجع إلى الله سبحانه وتعالى.

الوجه الثاني: أن الله عز وجل ذكر في الآية بعدها: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، جَهْد اليمين: هو أبلغ اليمين، يعني: أبلغ اليمين وآكدها وأشدها عندهم الحلف بالله عز وجل، فكان المشرك من كفار قريش إذا أراد أن يؤكد يمينه، فإنه يحلف بالله عز وجل. فثبت بذلك أن هذه الآية حجة عليهم وأنهم مقرون بالربوبية.

ومما استدل به هؤلاء أيضاً، قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ

---

(١) الطبري، جامع البيان ٢٣/١٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب، باب: لا يسب الرجل والديه، رقم [٥٩٧٣]، ومسلم: كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، رقم [٩٠] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (64,1)

مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ [الأنعام: ١٣٦]، قالوا: فهذا يدل أيضاً على أنهم لم يكونوا مقرين بالربوبية؟

وهذه الآية حجة عليهم، وشرح هذه الآية وتفسيرها؛ أي: وجعلوا لله مما خلق من الحرث؛ أي: من الثمار والزروع، والأنعام نصيباً؛ أي: حظاً من أموالهم هذه، فهؤلاء المشركون يأكلون قسماً من أموالهم من زروعهم وثمارهم ومن بهيمة الأنعام ويجعلون شيئاً منه لله والصدقة على الفقراء واليتامى، ويجعلون منه شيئاً لسدنة الأوثان، ويؤخذ منه ذبائح تذبح لهذه الأوثان، فما كان لله عز وجل فهو يصل إلى شركائهم، يعني: ما جعلوه لله عز وجل يأخذون منه شيئاً يذبحونه لأوثانهم، ويقولون: إن الله غني، وهذه الآلهة فقيرة. وأما الذي يكون لشركائهم فلا يصل إلى الله؛ لأنهم يقولون: إن الله غني، وهذه الآية إنما تدل على إقرارهم بالربوبية، وأنهم أيضاً يعبدون الله عز وجل، لكنهم يشركون مع الله غيره، فكانوا يعبدون الله، ويعبدون معه غيره.

Black plate (65,1)

«الشبهة السادسة:
إنكار طلب الشفاعة إنكار لها؛ وجوابها»

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: أَتُنْكِرُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَبْرَأُ مِنْهَا؟

فَقُلْ: لَا أُنْكِرُهَا، وَلَا أَتَبَرَّأُ مِنْهَا؛ بَلْ هُوَ ﷺ: الشَّافِعُ المُشَفَّعُ، وَأَرْجُو شَفَاعَتَهُ، وَلَكِنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]﴾.

الشرح

لقد تعلق المشركون قديماً وحديثاً بالشفاعة، فقطع الله ﷻ طمعهم وأخبر سبحانه أن ذلك من الشرك، وأنه ليس لهم من دون الله من ولي ولا شفيع، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤﴾ [السجدة: ٤]، وقال سبحانه: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَۚ قُلۡ أَوَلَوۡ كَانُواْ لَا يَمۡلِكُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَعۡقِلُونَ ٤٣ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعٗاۖ﴾ [الزمر: ٤٣، ٤٤]، فكان المشركون يعتقدون أن هناك وسائط بينهم وبين الله ﷻ، وهم الشفعاء والوسائط، وهؤلاء الشفعاء كالحُجَّاب بين الملك والرعية، وهؤلاء الوسائط لا يملكون ضرّاً ولا نفعاً، ولكنهم بين الله وخلقه، فيسألهم الناس الرزق والنصر، ليرفعوا ذلك إلى الله ﷻ، كما يوصل الحجاب سؤال الطالبين إلى الملك، فإن الناس قد يتركون سؤال الملك

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (66,1)

أدباً لئلا يباشروه بمسألة، فيجعلون واسطة بينهم وبينه، وقد يعتقدون أن سؤال هذا الشافع لهم أنفع من سؤالهم هم له؛ لأن هذا الشافع أقرب إلى الملك من هذا الطالب.

فشبَّه هؤلاء المشركون الخالق سبحانه بملوك الدنيا المحتاجين إلى هؤلاء الحجاب.

وهذا هو أصل شرك العالَم، قال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، وقال: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨].

والاستشفاع يعني: طلب الشفاعة واتخاذ الشفعاء من دون الله ﷻ، والاستشفاع بالأموات فيه أنواع من العبادات:

- ففيه سؤال غير الله، وقد قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»[(١)].

- وفيه إنزال الحوائج به دون الله ﷻ، فينزل حوائجه بهذا الشافع دون الله ﷻ.

- وفيه أيضا تعلُّق القلب بهذا الشافع، ورجاؤه والرغبة إليه والإقبال عليه.

ومن هنا يعلم أن الشرك لازم اتخاذ الشفعاء، كما أن تنقص الرب لازم الشرك، شاء المشرك أم أبى، فالمشركون يقولون: نحن لا نتنقص الله، لكن الشرك لازمه تنقص الله سبحانه، وكذلك اتخاذ الشفعاء لازمه الشرك، فإنه ينزل حوائجه بهذا الشافع دون الله ﷻ ويسأله ويتعلق قلبه بهذا الشافع، فيرجوه ويرغب إليه ويقبل عليه. ومن هنا يعلم أن الاستشفاع بالأموات شرك أكبر والعياذ بالله.

(١) الترمذي في كتاب الدعوات، باب فضل الدعاء برقم [٣٢٩٤].

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (67,1)

فالشفاعة مُلْك لله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ﴾ [الزمر: ٤٤]، ومن ثمَّ فيعلم أن الشفيع سواءً كان محمداً ﷺ الذي هو خير الخلق أو كان غيره، لا يملك الشفاعة؛ بل الذي يملكها هو الله سبحانه، ولذا فإنه ﷺ ـ وكذلك غيره ـ لا يشفع إلا بعد إذن الله ورضاه عن المشفوع له، ولا يأذن الله سبحانه وتعالى بالشفاعة المطلقة، فلا يقال لأحدٍ: اشفع لمن تشاء، وإنما تكون هذه الشفاعة غير مطلقة؛ بل هي مقيدة قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، فتكون مقيدة لأهل التوحيد، ولذا قال ﷺ فيما ثبت في الصحيحين في شفاعته ﷺ: «**فَهِي نَائِلَةٌ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ مَن مَات لا يُشرك بالله شَيئاً**»(١)، ولمّا سأله أبو هريرة رضي الله عنه كما في الصحيحين: من أسعد الناس بشفاعتك؟ فقال ﷺ: «**مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»(٢).

وقد نهى الله نبيّه ﷺ والذين آمنوا معه أن يستغفروا لآبائهم وأقاربهم المشركين، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ**﴾ [التوبة: ١١٣]، فليس للنبي ﷺ ولا غيره من الشفعاء أن يشفع إلا من بعد أن يأذن له مالك الشفاعة، وهو الله سبحانه وتعالى وحده، ومن بعد أن يرضى عن المشفوع له.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب لكل نبي دعوة مستجابة، رقم [٥٩٤٥]، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: اختباء النبي دعوة الشفاعة لأمته، رقم [١٩٩] واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم [٩٩] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«شروط الشفاعة»

قوله: ﴿وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وَلَا يَشْفَعُ فِي أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ فِيهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وَهُوَ لَا يَرْضَى إِلَّا التَّوْحِيدَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].

فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ كُلُّهَا لِلَّهِ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ، وَلَا يَشْفَعُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا غَيْرُهُ فِي أَحَدٍ حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ فِيهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ؛ تَبَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ، وَأَطْلُبُهَا مِنْهُ، فَأَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهُ! اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ! وَأَمْثَالَ هَذَا﴾.

الشرح

فالشفاعة ملك لله، فأنا أطلبها منه، فأقول: اللَّهُمَّ لا تحرمني شفاعة نبيّك ﷺ، ولذا فإن النبي ﷺ لم يرشد أمته ـ وهو الذي لم يترك خيراً إلا أرشدهم إليه ـ إلى سؤاله الشفاعة، لا حيّاً ولا ميتاً، وإنما ذكر لهم الأسباب التي ينالون بها شفاعته ﷺ، فقال كما تقدم لما سئل من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**مَنْ قَالَ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ**

Black plate (69,1)

نَفْسِهِ»[١]، وقال ﷺ كما في البخاري: «**مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ**»، فهو دعاء للنبي ﷺ بالشفاعة، قال: «**حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢].

(١) سبق تخريجه (ص٦٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم [٥٨٩] كتاب الأذان، باب: الدعاء عند النداء. من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (70,1)

«الشبهة السابعة:
أن الرسول أُعطي الشفاعة فتطلب منه؛ وجوابها»

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ أُعْطِيَ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ!

فَالجَوَابُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ الشَّفَاعَةَ، وَنَهَاكَ أَنْ تَدْعُوَ مَعَ اللهِ أَحَداً؛ فَقَالَ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨]. وَطَلَبُكَ مِنَ اللهِ شَفَاعَةَ نَبِيِّهِ ﷺ عِبَادَةٌ، وَاللهُ نَهَاكَ أَنْ تُشْرِكَ فِي هَذِهِ العِبَادَةِ أَحداً﴾.

الشرح

وطلبك من الله شفاعة نبيّه ﷺ عبادة، والله نهاك أن تدعو مع الله غيره، فقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨].

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿ فَإِذَا كُنْتَ تَدْعُو اللهَ أَنْ يُشَفِّعَهُ فِيكَ؛ فَأَطِعْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾، وَأَيْضاً: فَإِنَّ الشَّفَاعَةَ أُعْطِيَهَا غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَصَحَّ أَنَّ المَلَائِكَةَ يَشْفَعُونَ، وَالأَوْلِيَاءَ يَشْفَعُونَ، وَالأَفْرَاطَ يَشْفَعُونَ.

أَتَقُولُ: إِنَّ اللهَ أَعْطَاهُمُ الشَّفَاعَةَ، فَأَطْلُبُهَا مِنْهُمْ؟

فَإِنْ قُلْتَ هَذَا؛ رَجَعْتَ إِلَى عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ.

وَإِنْ قُلْتَ: لَا؛ بَطَلَ قَوْلُكَ: (أَعْطَاهُ اللهُ الشَّفَاعَةَ، وَأَنَا أَطْلُبُهُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ) ﴾.

الشرح

فإذا قال: إن الله أعطى نبيّه ﷺ الشفاعة فأنا أسأله مما أعطاه الله، فيقال له: إن الملائكة يشفعون، وإن الأولياء يشفعون[(١)]، وإن الأطفال ونحوه ممن مات قبل البلوغ ـ قبل الحِنْث ـ يشفعون[(٢)]، أفتقول أيضاً: إني أسألهم مما أعطاهم الله، فأذهب إلى القبور وأقول: يا فلان اشفع لي عند الله، وأقول لمن مات قبل البلوغ: اشفع لي عند الله ﷻ، هذا لازمُهُ، فإن التزم به، فهذه هي عبادة الصالحين، وإن لم يلتزم بذلك، فهذا تناقض؛ لأن الشفاعة قد أعطاها الله ﷻ نبيّه ﷺ، وقد أعطى غيره أيضاً هذه الشفاعة، وإن كان له ﷺ النصيب الأوفر من ذلك.

(١) كما ثبت ذلك في مسلم برقم [١٨٣] كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤيا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٣/٢٠٢٩) والنسائي في المجتبى، كتاب الجنائز، باب: من يتوفى له ثلاثة (٤/٢٥).

Black plate (72,1)

«الشبهة الثامنة:
دعاء الصالحين ليس بشرك»

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئاً، حَاشَا وَكَلَّا! وَلَكِنَّ الِالْتِجَاءَ إِلَى الصَّالِحِينَ لَيْسَ بِشِرْكٍ﴾.

الشرح

فهذا ينفي عن نفسه الشرك، ويقول: إن التجاءه إلى الأولياء والصالحين ورغَبَه ورجاءه وتوكله عليهم ودعاءه واستغاثته بهم ليس بشرك، فيقال له:

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (73,1)

«الجواب عن الشبهة»

﴿فَقُلْ لَهُ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيمِ الزِّنَا، وَتُقِرُّ أَنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُهُ.

فَمَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي عَظَّمَهُ اللهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ؟! فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي.

فَقُلْ لَهُ: كَيْفَ تُبَرِّئُ نَفْسَكَ مِنَ الشِّرْكِ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُهُ؟ كَيْفَ يُحَرِّمُ اللهُ عَلَيْكَ هَذَا، وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ؛ وَلَا تَسْأَلُ عَنْهُ وَلَا تَعْرِفُهُ؟﴾.

الشرح

إذا قال: أنا لست بمشرك، والالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك، فقل له: أنت تقر أن الله حرم الشرك، فلا بد أن يقول: أقر بذلك؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة: ٧٢]، ويقول: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، ويقول ﷺ كما في الصحيحين لما سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل الله نداً وهو خلقك**»[1]. فقل له: ما هو الشرك، فسِّره وعرِّفه لي؟ فإنه يقول: لا

---

(١) رواه البخاري برقم [٤٢٠٧] كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾، ومسلم كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، برقم [٨٦] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (74,1)

أدري، أو يفسِّره بأن معنى ذلك: أنه لا خالق ولا رازق ولا رب إلا الله، فتجيبه بما تقدم.

إذاً هو لا يدري ما هو الشرك، فيقال له: كيف تبرئ نفسك من شيء لا تعرفه، فلا يصح أن يبرئ الإنسان نفسه من شيء لا يدري ما معناه فقد يكون متصفاً به وهو لا يدري، فإنه لا يمكنه أن يبرئ نفسه من تهمة حتى يفهم المراد منها ثم يبرئ نفسه منها.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (75,1)

قوله: ﴿أَتَظُنُّ أَنَّ اللهَ يُحَرِّمُهُ وَلَا يُبَيِّنُهُ لَنَا؟!﴾.

الشرح

أتظن أن الله سبحانه وتعالى يحرم علينا الشرك ويذكر لنا أنه أعظم الذنوب، وأنه لا يغفر لصاحبه، ثم لا يبيِّنه لنا، وهو القائل: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمًا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ﴾ [التوبة: ١١٥]، ووصف كتابه بأنه تبياناً لكل شيء، وأخبرنا نبيّه ﷺ الذي تركنا على المحجة البيضاء[(١)] ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك؟

(١) أخرجه أحمد برقم [١٧١٤٢]، وابن ماجه برقم [٤٣] كتاب السُّنَّة، اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين والحاكم برقم [١/١٧٦]. قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (76,1)

«الشبهة التاسعة:
أن الشرك عبادة الأصنام؛ وجوابها»

قوله: ﴿فَإِنْ قَالَ: الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ، وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُ الأَصْنَامَ! فَقُلْ لَهُ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ؟
أَتَظُنُّ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ تِلْكَ الأَخْشَابَ وَالأَحْجَارَ تَخْلُقُ، وَتَرْزُقُ، وَتُدَبِّرُ أَمْرَ مَنْ دَعَاهَا؟! فَهَذَا يُكَذِّبُهُ القُرْآنُ﴾.

الشرح

يعني: أتظن أن كفار قريش وغيرهم كانوا يعتقدون أن هذه الأحجار والأشجار تنفع وتضر وتخلق وترزق، فإن قال: نعم، فهذا يكذبه القرآن، كما تقدم في آيات كثيرة: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وكما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٣١].

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (77,1)

قوله: ﴿وَإِنْ قَالَ: هُوَ قَصْدُ خَشَبَةٍ، أَوْ حَجَرٍ، أَوْ بِنْيَةٍ عَلَى قَبْرٍ أَوْ غَيْرِهِ؛ يَدْعُونَ ذَلِك، وَيَذْبَحُونَ لَهُ؛ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُقَرِّبُنَا إِلَى اللهِ زُلْفَى، وَيَدْفَعُ عَنَّا بِبَرَكَتِهِ، أَوْ يُعْطِينا بِبَرَكَتِهِ.

فَقُلْ: صَدَقْتَ، وَهَذَا هُوَ فِعْلُكُمْ عِنْدَ الأَحْجَارِ وَالبَنَايَا الَّتِي عَلَى القُبُورِ وَغَيْرِهَا.

فَهَذَا أَقَرَّ أَنَّ فِعْلَهُمْ هَذَا هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ؛ وَهُوَ المَطْلُوبُ﴾.

الشرح

وهذا واضح.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (78,1)

قوله: ﴿وَيُقَالُ لَهُ ـ أَيْضاً ـ: قَوْلُكَ: (الشِّرْكُ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ)؛ هَلْ مُرَادُكَ أَنَّ الشِّرْكَ مَخْصُوصٌ بِهَذَا، وَأَنَّ الِاعْتِمَادَ عَلَى الصَّالِحِينَ وَدُعَاءَهُمْ لَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ؟

فَهَذَا يَرُدُّهُ مَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ كُفْرِ مَنْ تَعَلَّقَ عَلَى المَلَائِكَةِ، أَوْ عِيسَى، أَوِ الصَّالِحِينَ.

فَلَا بُدَّ أَنْ يُقِرَّ لَكَ: أَنَّ مَنْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَةِ اللهِ أَحَداً مِنَ الصَّالِحِينَ؛ فَهُوَ الشِّرْكُ المَذْكُورُ فِي القُرْآنِ؛ وَهَذَا هُوَ المَطْلُوبُ﴾.

الشرح

فإن قال: إن هذا في الأحجار والأشجار، وليس في الصالحين، فيقال له: إن الله قد أخبرنا في كتابه أن النصارى قد عبدوا عيسى عليه السلام من دون الله، وأن الملائكة قد عُبدوا من دون الله، وكذلك الجن والصالحون، فلا يخص هذا الأحجار والأشجار، كما تقدم.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (79,1)

قوله: ﴿وَسِرُّ المَسْأَلَةِ: أَنَّهُ إِذَا قَالَ: أَنَا لَا أُشْرِكُ بِاللهِ.

فَقُلْ لَهُ: وَمَا الشِّرْكُ بِاللهِ؟ فَسِّرْهُ لِي!

فَإِنْ قَالَ: هُوَ عِبَادَةُ الأَصْنَامِ!

فَقُلْ: وَمَا مَعْنَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ؟ فَسِّرْهَا لِي!

فَإِنْ قَالَ: أَنَا لَا أَعْبُدُ إِلَّا اللهَ.

فَقُلْ: مَا مَعْنَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ؟ فَسِّرْهَا لِي!

فَإِنْ فَسَّرَهَا بِمَا بَيَّنَهُ القُرْآنُ؛ فَهُوَ المَطْلُوبُ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ؛ فَكَيْفَ يَدَّعِي شَيْئاً وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ؟﴾.

الشرح

تقدم شرح هذا، وهو كما ذكر المؤلف سر المسألة، فالقبوري إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فيقال له: ما الشرك بالله؟، فإن قال: هو عبادة الأصنام، فيقال: وما عبادة الأصنام، فسرها لنا؟ فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، فيقال: وما هي عبادة الله، فسرها لنا؟ فإن فسره بما سبق بيانه، فهذا هو المطلوب، وإلا فإنه لا يعرف التوحيد، ويقال له: كيف تنكر شيئاً لا تعرفه؟ وقد تقدم الكلام على هذا.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (80,1)

قوله: ﴿وَإِنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِغَيْرِ مَعْنَاهُ:

بَيَّنْتَ لَهُ الآيَاتِ الوَاضِحَاتِ فِي مَعْنَى الشِّرْكِ بِاللهِ، وَعِبَادَةِ الأَوْثَانِ؛ أَنَّهُ الَّذِي يَفْعَلُونَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ.

وَأَنَّ عِبَادَةَ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ هِيَ الَّتِي يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا، وَيَصِيحُونَ كَمَا صَاحَ إِخْوَانُهُمْ حَيْثُ قَالُوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: ٥]﴾.

الشرح

كما صاح به إخوانهم من المشركين، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص: ٥]، فأنكروا على النبي ﷺ أنه جعل الآلهة إلٰهاً واحداً، فدعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقالوا: ﴿أَنِ ٱمْشُواْ﴾ [ص: ٦]؛ أي: استمروا على ما أنتم عليه من اتخاذ آلهة من دون الله.

﴿وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝٦﴾ [ص: ٦]؛ أي: يراد به الاستعلاء والشرف، وأن تكونوا تبعاً للداعي إليه، فيفسرون هذا بأن الداعي إلى التوحيد يريد العلو في الأرض، ويريد الشرف، وأن يكونوا تبعاً له.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الشبهة العاشرة:
في سبب كفر المشركين»

قوله: ﴿فإن قال: إنهم لا يكفرون بدعاء الملائكة والأنبياء، وإنما يكفرون لما قالوا: الملائكة بنات الله، فإنا لم نقل: إن عبد القادر ابن الله، ولا غيره؟﴾.

الشرح

أي: قال هذا القبوري: إنهم إنما كفروا لاعتقادهم أن تلك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله، هي ولد الله، فالنصارى اعتقدوا أن المسيح ابن الله، واليهود اعتقدوا أن العزير ابن الله، وهؤلاء قد اعتقدوا أن الملائكة بنات الله، فيقول المبطل: إنما كفروا لاعتقادهم أن هؤلاء المعبودون أولاد الله سبحانه، وليس بدعاء غير الله.

Black plate (82,1)

«الجواب الأول عن الشبهة»

قوله: ﴿فالجواب: أن نسبة الولد إلى الله كفر مستقل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾ [الإخلاص: ١، ٢]، والأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج، فمن جحد هذا فقد كفر، ولو لم يجحد آخر السورة﴾.

الشرح

ثم قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣﴾ [الإخلاص: ٣]، فمن جحد هذا فقد كفر ولو لم يجحد آخر السورة.

فيستدل عليه بسورة الإخلاص، فإن الله قال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾، والأحد: هو الذي لا ند له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ٢﴾، والصمد: على زنة فَعَل، بمعنى: مفعول، من صَمَد إليه، إذا قَصَده، وعلى ذلك: فالصمد: هو المقصود في الحوائج، الذي يصمد إليه في قضاء الحوائج، ويستغاث به ويُدعى ﷻ. فإن أنكر ذلك وقال: إن الله ليس بصمد، فقد كفر؛ لأنه جحد ما ذكره الله تعالى، ولو لم يجحد آخر السورة ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ٤﴾ [الإخلاص: ٣، ٤]، فالذي يجحد أول السورة، مكذِّبٌ لله ﷻ وكافر، كالذي يجحد آخرها.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (83,1)

قوله: ﴿وقال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ﴾ [المؤمنون: ٩١]، **ففرَّق بين النوعين، وجعل كلّاً منهما كفراً مستقلّاً﴾.**

الشرح

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ﴾، والعطف يقتضي المغايرة، فغاير الله ﷻ بين النوعين:

١ ـ اتخاذ الولد.

٢ ـ واتخاذ الآلهة.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (84,1)

قوله: ﴿وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٠] **ففرّق بين الكفرين﴾.**

الشرح

هنا أيضاً فرّق الله بين النوعين فقال: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾؛ أي: عبدوا الجن، كما قال تعالى عن إبراهيم: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ﴾ [مريم: ٤٤]، فهؤلاء جعلوا لله شركاء الجن ﴿وَخَلَقَهُمْ ۖ﴾؛ أي: وقد خلق الله سبحانه وتعالى الجن، فالجن مخلوقون لله، وهؤلاء قد عبدوهم من دون الله عز وجل.

قال: ﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ﴾، ﴿خرقُوا﴾، يعني: اختلقوا له سبحانه وتعالى بنين وبنات بغير علم، فعطف سبحانه بين النوعين، فدل ذلك كما تقدم على المغايرة.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الجواب الثاني عن الشبهة العاشرة»

قوله: ﴿ففرّق بين الكفرين. والدليل على هذا أيضاً أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحاً لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك﴾.

الشرح

فيقال له أيضاً: إن المشركين لم يكونوا يعتقدون أن اللات ابن الله تعالى، ولم يكونوا يعتقدون أن العزى ولا مناة ولد الله، وكذلك الذين كانوا يعبدون الجن لم يكونوا يعتقدون أن الجن بنات الله، وكذلك النَّصارى لم يجعلوا مريم بنتاً لله.

«الجواب الثالث عن الشبهة العاشرة»

قوله: ﴿وكذلك أيضاً العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في باب حكم المرتد: أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً، فهو مرتد وإن أشرك بالله فهو مرتد، ويفرقون بين النوعين، وهذا في غاية الوضوح﴾.

الشرح

العلماء في كل مذهب في كتاب حكم المرتد يذكرون النوعين، كل نوع بمفرده، فيكفِّرون من اعتقد أن لله ولداً، ويكفِّرون من أشرك بالله ﷻ، هذا في كل مذهب: مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، ففي كتاب حكم المرتد تجد أنهم ينصون على أنواع كثيرة من الكفر، ومنها الشرك بالله ومنها اتخاذ الولد، ومنها جحد ما هو معلوم من الدين بالضرورة، كتحريم الحلال المجمع عليه، وتحليل الحرام المجمع عليه، وجحد الواجب المجمع عليه.

قوله: ﴿وإن قال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢]، فقل: هذا هو الحق، ولكن لا يُعبدون﴾.

الشرح

فإن احتج بهذه الآية: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: ٦٢]، على عبادة الصالحين، فقل له: هذا هو الحق، ولكن لا يُعبدون.

والناس في الأولياء على **ثلاثة أقسام**:

القسم الأول: أهل الغلو، وهم الذين غلوا في الصالحين من العلماء والعباد والزهاد فرفعوا الصالحين عن منزلتهم التي أنزلهم الله سبحانه وتعالى فيها، فوقعوا في الشرك الأكبر أو الشرك الأصغر.

القسم الثاني: هم أهل الجفاء، وهم الذين لا يعطون الصالحين حقهم من المحبة والنصرة والتبجيل.

وأما **القسم الثالث**: فهم الوسط، وهم الذين يعطون الصالحين حقهم من التبجيل والاحترام والحب والنصرة، لكنهم لا يغلون فيهم.

فعيسى ابن مريم عليه السلام مثلاً، أهل الغلو وهم النصارى، جعلوه ابناً لله سبحانه وتعالى، وأهل الجفاء وهم اليهود جعلوه ابن بغي قبحهم الله، وأما أهل الإسلام، فإنهم قالوا: هو عبد الله ورسوله، وهكذا أيضاً في النبي صلى الله عليه وسلم وفي الأولياء. فأهل الإسلام أهل الوسط، يعطون الولي الصالح حقه، لكنهم لا ينقصون من حق الله شيئاً فيحفظون حق الله، ويحفظون حق عباده.

والولي من الوَلاية، بفتح الواو: وهي النُّصرة والمحبة والقُرْب.

والولي: هو المؤمن التقي، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢، ٦٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، وقال ﷺ كما في الصحيحين: «**إن آل فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالحُ المؤمنين**»[(١)].

وبحسب ما يكون عند العبد من التقوى والإيمان، فله من الولاية بقدر ذلك، ولذا فكل أهل الإسلام من أولياء الله بحسب ما عندهم من الدين والعلم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٢، ٣٣]، فبقدر ما يكون عند العبد من العلم والإيمان ينال من ولاية الله سبحانه وتعالى.

والله سبحانه لم يقل إن الأولياء هم أهل الأحوال، وأهل الكرامات، فلا يحكم على العبد بأنه من الأولياء بمجرد هذه الأحوال، وإنما ينظر إلى ما هو عليه من الدين، فإن كان من أهل السُّنَّة وجرت على يديه أمثال هذه الأحوال كانت كرامة له.

وأما إن كان من المخالفين للسُّنَّة، فإنها من الأحوال الشيطانية، وأما الكرامة، فإنها إنما تكون كرامة إذا وقعت على يد المؤمن التقي، وأما إذا وقعت على يد الفاجر المبتدع المخالف للنبي ﷺ، فإنها لا تكون كرامة له، وإنما تكون من الأحوال الشيطانية.

ثم إن الكرامة ليست من لوازم الولاية، فإن الرجل قد يكون

(١) صحيح البخاري [٥٥٣١] كتاب الأدب، باب: تبل الرحم ببلاها، ومسلم برقم [٢١٥]، باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه.

وليّاً لله ﷻ، ولا يجري على يديه شيء من هذه الكرامات، وقد تجرى على يد من هو دونه، فإن الله ﷻ قد يُجري الكرامة على يد أحد من المؤمنين لحاجته ولضعفه، فلضعف تقواه، يُقوِّيه الله تعالى بهذه الكرامات، أو لحاجته، كأن يحتاج إلى شيء من هذه الكرامات لرفع عطش أو جوع أو عدو ونحو ذلك، فيجريها الله ﷻ على يديه، ولذا فإن هذه الكرامات المنقول منها عن التابعين وأتباعهم أكثر من المنقول منها عن أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، فليست الكرامة من لوازم الاستقامة والولاية، وأعظم الكرامة لزوم الاستقامة.

Black plate (90,1)

قوله: ﴿ونحن لم نذكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه، وإلا فالواجب عليك حبهم واتباعهم والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ هَذَا الَّذِي يُسَمِّيهِ المُشْرِكُونَ فِي وَقْتِنَا: «الِاعْتِقَادَ»؛ هُوَ الشِّرْكُ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ القُرْآنُ وَقَاتَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ عَلَيْهِ﴾.

الشرح

فالاعتقاد عندهم، يعني: الاعتقاد في الصالحين، وقد يسمونه كبير الاعتقاد، فكبير الاعتقاد أو الاعتقاد عند القبوريين، هو الالتجاء إلى الصالحين.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (91,1)

«بيان أن شرك الأولين
أخف من شرك المتأخرين من وجهين»

قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّ شِرْكَ الأَوَّلِينَ أَخَفُّ مِنْ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا بِأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الأَوَّلِينَ لَا يُشْرِكُونَ وَلَا يَدْعُونَ المَلَائِكَةَ وَالأَوْلِيَاءَ وَالأَوْثَانَ مَعَ اللهِ؛ إِلَّا فِي الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ فَيُخْلِصُونَ لِلَّهِ الدِّينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ [الإسراء: ٦٧].

وَقَالَ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١].

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ [الزمر: ٨]، وَقَالَ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢]﴾.

الشرح

فهذه الأدلة دالة على أن المشركين الأولين كانوا يخلصون لله في حال الشدة؛ لأنه هو الإله الأعظم عندهم، وإنما يشركون مع الله سبحانه وتعالى

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (92,1)

في حال الرخاء، هذا فرق بين المشركين في زماننا والمشركين في زمن النبي ﷺ، فإن المشركين في العصور المتأخرة يشركون في حال الرخاء وفي حال الشدة، فإذا أصيب بمرض أو كانت امرأته عاقراً ـ عقيماً ـ أو أصيب بمصيبة، فإنه يلجأ إلى الأضرحة من دون الله ويستغيث بهم فهم مشركون بالله في حال الشدة وفي حال الرخاء.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

قوله: ﴿فَمَنْ فَهِمَ هَذِهِ المَسْأَلَةَ الَّتِي وَضَّحَهَا اللهُ فِي كِتَابِهِ ـ وَهِيَ:

أَنَّ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَ اللهَ وَيَدْعُونَ غَيْرَهُ فِي الرَّخَاءِ.

وَأَمَّا فِي الشِّدَّةِ فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَنْسَوْنَ سَادَاتِهِمْ ـ.

تَبَيَّنَ لَهُ الفَرْقُ بَيْنَ شِرْكِ أَهْلِ زَمَانِنَا وَشِرْكِ الأَوَّلِينَ، وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يَفْهَمُ قَلْبُهُ هَذِهِ المَسْأَلَةَ فَهْماً رَاسِخاً؟! وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

وَالأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّ الأَوَّلِينَ يَدْعُونَ مَعَ اللهِ أُنَاساً مُقَرَّبِينَ عِنْدَ اللهِ؛ إِمَّا مَلَائِكَةً، وَإِمَّا أَنْبِيَاءَ، وَإِمَّا أَوْلِيَاءَ، أَوْ يَدْعُونَ أَشْجَاراً وَأَحْجَاراً مُطِيعَةً لِلَّهِ لَيْسَتْ عَاصِيَةً.

وَأَهْلُ زَمَانِنَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ أُنَاساً مِنْ أَفْسَقِ النَّاسِ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُمْ: هُمُ الَّذِينَ يَحْكُونَ عَنْهُمُ الفُجُورَ؛ مِنَ الزِّنَا، وَالسَّرِقَةِ، وَتَرْكِ الصَّلَاةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَعْتَقِدُ فِي الصَّالِحِ وَالَّذِي لَا يَعْصِي ـ مِثْلِ الخَشَبِ، وَالحَجَرِ ـ؛ أَهْوَنُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ فِيمَنْ يُشَاهِدُ فِسْقَهُ وَفَسَادَهُ وَيَشْهَدُ بِهِ﴾.

الشرح

هذا أيضاً فرق آخر فإن المشركين الأولين كانوا يلجؤون إلى من يعتقدون أنهم صالحون، فكانوا يعبدون الملائكة والأولياء والصالحين كاللات، وأما مشركو زماننا فإنهم يعبدون أناساً يحكون عنهم الفسق،

Black plate (94,1)

فهم فساق وفجار، ولا يخفى هذا على هؤلاء العابدين لهم؛ بل يحكون عنهم في طبقاتهم وكتبهم أنهم يأتون الفواحش من الزنا واللواط، وأنهم يسرقون وغير ذلك، ومع ذلك لاعتقادهم أن هؤلاء قد رفعت عنهم التكاليف، فإنهم كانوا يعبدونهم من دون الله ﷻ، وأما المشركون الأولون فكانوا لا يعبدون إلا من يعتقدون أنه صالح أو يعبدون الأحجار والأشجار التي تسبح الله ﷻ ولا تعصيه.

وثمة فرق ثالث أيضاً: وهو أن مشركي العصور المتأخرة من المنتسبة إلى الإسلام أشركوا أيضاً في باب الربوبية، فاعتقدوا أن لهؤلاء الأولياء أو الأقطاب أو الأوتاد تأثيراً وتصرفاً وتدبيراً للكون، وهذا شرك في الربوبية، ولما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال: «وشرك الأولين لم يصل إلى هذه الغاية»(١)، يعني: أن يُعتقد أن هذا له تأثيرٌ في الكون وتصرف فيه وتدبيرٌ له.

(١) ....

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (95,1)

«الشبهة الحادية عشرة:
زعمهم أنهم يقرون بالشهادتين بخلاف المشركين»

قوله: ﴿إِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصَحُّ عُقُولاً، وَأَخَفُّ شِرْكاً مِنْ هَؤُلَاءِ.

فَاعْلَمْ أَنَّ لِهَؤُلَاءِ شُبْهَةً يُورِدُونَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ شُبَهِهِمْ، فَأَصْغِ سَمْعَكَ لِجَوَابِهَا.

وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الَّذِينَ نَزَلَ فِيهِمُ القُرْآنُ لَا يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُكَذِّبُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَيُنْكِرُونَ البَعْثَ، وَيُكَذِّبُونَ القُرْآنَ وَيَجْعَلُونَهُ سِحْراً.

وَنَحْنُ نَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَنُصَدِّقُ القُرْآنَ، وَنُؤْمِنُ بِالبَعْثِ، وَنُصَلِّي، وَنَصُومُ؛ فَكَيْفَ تَجْعَلُونَنَا مِثْلَ أُولَئِكَ؟!﴾.

الشرح

هذه شبهة شائعة، وهي شبهة عظيمة كما قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي أنهم يقولون: إن المشركين الذين بعث إليهم النبي ﷺ كانوا لا يشهدون ألا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وكانوا ينكرون البعث، وأما هؤلاء الذين يلجؤون إلى الأولياء، فإنهم يقولون: نحن نشهد ألا إلٰه إلا الله، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، وهم يصلون ويصومون،

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (96,1)

ويزكون ويحجون البيت، ويؤمنون بالبعث ويؤمنون بالقرآن؛ بل منهم من يحفظ القرآن ويكون له اشتغال بالفقه أو برواية الحديث وحفظ أسانيده، إلى غير ذلك، فيقولون: كيف تكفِّرون هؤلاء وهم يشهدون ألا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (97,1)

«الجواب عن الشبهة من أوجه؛ الأول»

قوله: ﴿فَالجَوَابُ: أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ العُلَمَاءِ كُلِّهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَدَّقَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي شَيْءٍ وَكَذَّبَهُ فِي شَيْءٍ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ لَمْ يَدْخُلْ فِي الإِسْلَامِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا آمَنَ بِبَعْضِ القُرْآنِ وَجَحَدَ بَعْضَهُ؛ كَمَنْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ.

أَوْ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ وَالصَّلَاةِ وَجَحَدَ وُجُوبَ الزَّكَاةِ.

أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الصَّوْمَ.

أَوْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ الحَجَّ﴾.

الشرح

فيقال لهم: إنه لا خلاف بين أهل العلم في أن من آمن ببعض ما جاء به النبي ﷺ وكفر ببعض، أنه كافرٌ بالإجماع، وذلك أن الكفر نوعان: كفر مطلق، وكفر مقيد.

فالكفر المطلق: هو أن يكفر بكل ما جاء به النبي ﷺ.

وأما الكفر المقيَّد: فهو أن يكفر ببعض ما جاء به النبي ﷺ.

فالكفر قد يكون بكل ما جاء به النبي ﷺ، وقد يكون ببعض ما جاء به النبي ﷺ.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

ويقال لهم: لو أن رجلاً قال: أشهد ألا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤمن بالبعث ويؤمن بالجنة والنار والملائكة والقدر خيره وشره ويقيم مباني الإسلام، ولكنه يقول: إن النكاح حرامٌ والنكاح حلال بالإجماع، فمن قال: إن النكاح حرامٌ، فهل يكفَّر أم لا يكفر؟ والجواب: أنه يكفِّر إجماعاً.

ولو أنه قال: إني أصلي، ولكن الصلاة مستحبة وليست بواجبة، وهو يقول: أشهد ألا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيم أركان الإسلام، فلا خلاف بين أهل العلم أنه كافر، إلا أن يكون معذوراً بجهله إن كان مثله يجهل كأن يكون ناشئاً ببادية أو حديث عهد بإسلام، وكذلك لو أحلَّ الربا، أو أحل الزنا أو استهزأ بالدين ولو كان مازحاً، إلى غير ذلك مما أجمع أهل العلم على أنه كفر، فيقال له: هذا الرجل الذي يقول: أشهد ألا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيم مباني الإسلام، إذا أحلَّ حراماً مجمعاً عليه، أو حرّم حلالاً مجمعاً عليه، أو أنكر واجباً مجمعاً عليه كفر بالإجماع، فكيف إذا كان جاحداً لأصل الدين الذي هو توحيد العبادة، وتاركاً للتوحيد، فكيف لا يُكفّر؟ أتكفِّره بجحوده لفرضية الزكاة، ولا تكفره بإنكاره للتوحيد الذي هو معنى شهادة ألا إلٰه إلا الله، فإن معنى «لا إلٰه إلا الله»؛ أي: لا معبود في الوجود بحق إلا الله، ولذا فإن من شروطها العلم، والمشروط لا يصح إلا بشرطه، فإذا عِلَم أنه لا إلٰه إلا الله، صحت منه لا إلٰه إلا الله وإلا فلا.

قوله: ﴿وَلَمَّا لَمْ يَنْقَدْ أُناسٌ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَجِّ؛ أَنْزَلَ اللهُ فِي حَقِّهِمْ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧]﴾.

الشرح

لما لم ينقد ـ أي: لم يلتزم ـ أناس في زمن النبي ﷺ بالحج أنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧]، ففي تفسير ابن جرير عن عكرمة أن اليهود لما نزل قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، قالوا: نحن مسلمون، فلما نزل قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾، قالوا: إن الحج لم يكتب علينا[1].

ولأهل العلم في الواو في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ **قولان:**

ـ **القول الأول**: أنها عاطفة.

ـ **والقول الثاني**: أنها استئنافية.

فإذا قلنا: إنها عاطفة، فالمعنى: ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ومن كفر؛ أي: ومن جحد الحج، فإن الله غني عن العالمين. فإن الحج عند جمهور السلف لا يُكفّر تاركه، ذهب بعض السلف إلى كفر تاركه وهو قول ابن حبيب من المالكية، لكن الصواب وهو الذي عليه جمهور السلف: أن تارك الحج لا يكفر، فقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾؛ أي: ومن جحد فريضة الحج، فإن الله غني عن العالمين، قال ابن عباس رضي الله عنه: «زعم أن الحج لم يفرض عليه»، وقال الحسن: «لم

(١) الطبري (٦/ ٥٠).

Black plate (100,1)

يره واجباً عليه»، كما روى ذلك ابن جرير[١].

والقول الثاني: أن الواو استئنافية، وعلى ذلك تكون الجملة مستأنفة، ويكون المعنى: ومن كفر بالله واليوم الآخر، فإن الله غني عن العالمين.

وعلى ذلك لما لم ينقد؛ أي: لم يلتزم، فما معنى الانقياد والالتزام؟

معناها: أن يعتقد أن الله فرضه عليه وعلى الناس، يعني: يلتزم بأن الحج أو الزكاة أو غير ذلك من الفرائض بأنها واجبة عليه هو وواجبة على الناس، فليس الالتزام مجرد الإقرار.

أوضح هذا بمثال: إذا قال: إني ملتزم بالدَّيْن، فليس معنى هذا مجرد إقرار منه بالدين؛ بل هو أمر زائد على الإقرار؛ فالمعنى: أقرُّ بالدَّيْن وألتزم بالوفاء، وكونه يماطل بعد ذلك، هذا أمر آخر، فهذا قد التزم ولكنه ماطل. فهنا لا يكفي مجرد أن يقر أن هذا فرض؛ بل لا بد أيضاً أن يلتزم به، وإن لم يؤد هذا الركن، فإذا قال: أقرُّ أنه في كتاب الله فرض وفي سُنَّة رسوله فرض، ولكنه ليس واجباً عليّ ولا على أمثالي، فإن هذا لم ينقد.

مثال على هذا: إذا قال: إن الشرائع واجبة على العامة، لكنها لا تجب على من وصل إلى درجة من الولاية، فيقول: أنا وأمثالي لا تجب علينا التكاليف، ولذا تجد بعض غلاة المتصوفة الذين يشرحون الفقه يقولون: إن الصلاة فرض بالإجماع، وقد لا يصلون، ويقولون: إن

(١) الطبري، جامع البيان (٤/ ١٩).

Black plate (101,1)

الزكاة فرض بالإجماع، وقد لا يزكون، وذلك لاعتقادهم أن التكاليف قد رفعت عنهم، فهذا القائل لم يلتزم، وإن كان مقرّاً.

كذلك من يقول: إن الربا حرام بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، لكن يقول: عصرنا عصر التقدم، فلا يحرم علينا في هذا الزمن الربا، وإنما هذا حرام على أصحاب العصور الحجرية، فهذا أيضاً لم ينقد، ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «زعم أنه لم يفرض عليه»، وقال الحسن: «لم يره واجباً عليه»، هذا الذي يعبَّر عنه شيخ الإسلام وغيره بالالتزام، يعني: يلتزم بالكتاب والسُّنَّة وشرائع الإسلام، لا أن يقر فقط؛ بل يرى أن هذه الشرائع واجبة عليه، كما أنها واجبة على غيره، ولذا فإن الذين قالوا: إن الزكاة إنما تجب للنبي ﷺ، وأما أن ندفعها لأبي بكر فلا، فإن صلاة أبي بكر ليست بزكاة لنا، والله يقول: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]، قد كفّرهم الصحابة رضي الله عنهم، وسيأتي الكلام على هذا في موضعه إن شاء الله.

إذاً من لم ينقد ولم يلتزم فهو كافر والعياذ بالله.

❁ ❁ ❁

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (102,1)

قوله: ﴿وَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا كُلِّهِ وَجَحَدَ البَعْثَ؛ كَفَرَ بِالإِجْمَاعِ، وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فَإِذَا كَانَ اللهُ قَدْ صَرَّحَ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مَنْ آمَنَ بِبَعْضٍ وَكَفَرَ بِبَعْضٍ؛ فَهُوَ الكَافِرُ حَقّاً؛ زَالَتْ هَذِهِ الشُّبْهَةُ ـ وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا بَعْضُ أَهْلِ الأَحْسَاءِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا ـ﴾.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (103,1)

«الوجه الثاني:
في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

﴿وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: إِذَا كُنْتَ تُقِرُّ أَنَّ مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَجَحَدَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ وَالمَالِ بِالإِجْمَاعِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا أَقَرَّ بِكُلِّ شَيْءٍ إِلَّا البَعْثَ.

وَكَذَلِكَ لَوْ جَحَدَ وُجُوبَ صَوْمِ رَمَضَانَ وَأَقَرَّ بِذَلِكَ لَا يَجْحَدُ هَذَا، وَلَا تَخْتَلِفُ المَذَاهِبُ فِيهِ، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ ـ كَمَا قَدَّمْنَا ـ.

فَمَعْلُومٌ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ أَعْظَمُ فَرِيضَةٍ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، فَكَيْفَ إِذَا جَحَدَ الإِنْسَانُ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الأُمُورِ: كَفَرَ ـ وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ ـ.

وَإِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ ـ الَّذِي هُوَ دِينُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ ـ: لَا يَكْفُرُ؟!

سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَعْجَبَ هَذَا الجَهْلَ!﴾.

❁ ❁ ❁

«الوجه الثالث:

في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

﴿ وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ وَقَدْ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُصَلُّونَ وَيُؤَذِّنُونَ.

فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ مُسَيْلِمَةَ نَبِيٌّ.

قُلْنَا: هَذَا هُوَ المَطْلُوبُ؛ إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلاً فِي مَرْتَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ: كَفَرَ، وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الشَّهَادَتَانِ، وَلَا الصَّلَاةُ.

فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ «شَمْسَانَ»، أَوْ «يُوسُفَ»، أَوْ صَحَابِيّاً، أَوْ نَبِيّاً؛ فِي مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ؟! سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩﴾ [الروم: ٥٩] ﴾.

الشرح

والمرتدون من العرب قد قاتلهم الصحابة ﷺ، وكان منهم من يقول: أشهد ألا إلٰه إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ وذلك أن العرب لما توفي النبي ﷺ أرتد كثير منهم، وكانوا على **ثلاثة أنواع**:

النوع الأول: من رجع إلى عبادة الأصنام، ومنهم كِنْدة، تبعوا الأشعث بن قيس الكِنْدي.

والنوع الثاني: من آمن بنبي آخر مع النبي ﷺ، فيقول: أشهد ألا

Black plate (105,1)

إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن مسيلمة رسول الله، أو أن طُليحة رسول الله.

فهؤلاء يؤمنون بأنه لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول، لكنهم آمنوا بنبي آخر، فمنهم: بنو حنيفة، تبعوا مسيلمة الكذاب، وذلك أن رجلاً يقال له: «الرَّجَّال بن عُنْفُوة بن نهْشل، وكان قبل ذا دين وعلم أدعى أن النبي ﷺ أناب مسيلمة بعده، فكان في ذلك فتنة عظيمة، فكثير ممن اتبعه ظن أنه نبي لشهادة الرَّجَّال، وكان معروفاً عندهم بالعلم والدين، ولذا قال بعض العرب في أبيات من الشعر:

١ ـ يَا سُعَادَ الْفُؤَادِ بِنْتَ أُثَالِ طَالَ لَيْلِي لِفِتْنَةِ الرَّجَّالِ
٢ ـ إِنَّهَا يَا سُعَادُ مِنْ حَدَثِ الدَّهْـ ـرِ عَلَيْكُمْ كَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ
٣ ـ فُتَنُ الْقَوْمِ بِالشَّهَادَةِ وَاللَّـ ـهُ عَزِيزٌ ذُو عِزَّةٍ وَمِحَالِي

ففتن الناس بهذه الشهادة الكاذبة.

ومنهم: بنو أسد اتبعوا طليحة الأسدي، ثم أسلم رضي الله عنه وحسُن إسلامه، ومنهم: بنوا تميم آمنوا بسُجاح الكاهنة، وأهل صنعاء قبل وفاة النبي ﷺ آمنوا بالأسود العنسي.

وأما النوع الثالث: فهم الذين لم يلتزموا بالزكاة بعد النبي ﷺ، فقالوا: نقر أن الله قد فرض على عباده الزكاة، لكنها واجبة لمّا كان النبي ﷺ حياً، وقد مات فلا زكاة، وكانوا يقولون: إن الله يقول: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣]، قالوا: وصلاة أبي بكر ليست بطهارة لنا ولا زكاة، وكان منهم من قال:

أطعنا رسول الله إذ كان وسطنا فيا لعباد الله ما لأبي بكر

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

أيـورثـنـا بَـكْـراً إذا مـات بـعـده فتلك لعمر الله قاصمةُ الظهرِ[(١)]

إذاً هؤلاء كانوا يقولون: إن الزكاة فريضة في الكتاب ويقرون بالآية ويؤمنون بها، لكنهم كانوا يقولون: إنما كانت فرضاً علينا لما كان النبي ﷺ وسطنا، فلما مات وتولى أبو بكر رضي الله عنه فلا تجب علينا.

وهؤلاء كما تقدم غير ملتزمين، فيقولون: نحن لا نؤدي الزكاة بعد النبي ﷺ بخلاف الذي يمنعها وهو يقر أنها واجبة عليه وعلى الناس، ثم إنه يمنعها بخلاً، فإن هذا لا يكفر في أصح قولي العلماء، فالذي يكفر هو الذي يأبى ويمتنع وإن كان يُقر، كالذي يقول: أقر أن لفلان عليّ دين ثم لا يلتزم بسداده، فهذا يقول: أقر أن الله فرض الزكاة، لكنها كانت واجبة على الناس لما كان النبي ﷺ حيّاً، ولذا لمّا احتج عمر رضي الله عنه على الصديق بقول النبي ﷺ: «**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم**»[(٢)]، فقال الصديق رضي الله عنه: «**الزكاة من حقها**»، وهذا من فقه الصديق رضي الله عنه، فإنه استدل بعين الدليل الذي استدل به مخالفه، ويدل عليه الحديث الآخر: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة**»[(٣)]، فقال الصديق رضي الله عنه: «**الزكاة من حقها**»، وقال: «**والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال**» قال

(١) الأغاني (٢/١٤٩)، الشعر والشعراء (١٦٣).

(٢) متفق عليه؛ البخاري كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ برقم [١٤٠٠]، ومسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولو لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله برقم [٢٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه؛ رواه البخاري كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ برقم [٢٥]، ومسلم كتاب الإيمان، الأمر بقتال الناس حتى يقولو لا إلٰه إلا الله برقم [١٢٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

Black plate (107,1)

عمر رضي الله عنه: «**فرأيت أن الله شرح صدر أبي بكر، فعلمتُ أنه الحق**»[١]، فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على كفرهم وقتالهم، ولذا لم يَكُفَّ عنهم الصديق رضي الله عنه حتى شهدوا أن قتلاهم في النار وقتلى المسلمين في الجنة، كما في البخاري وغيره.

إذن هؤلاء غير ملتزمين، بخلاف الذي لا يؤدي الزكاة بخلاً بها، فإنه لا يكفر في أصح قولي العلماء، ما دام أنه ملتزم بها، فيقول: أنا أزكي، وهي فرض علي، لكنه يماطل، فهذا في أصح قولي العلماء لا يكفر، وفي المسألة **ثلاثة أقوال** لأهل العلم هي روايات عن الإمام أحمد:

القول الأول: أنه لا يكفر.

والقول الثاني: أنه يكفر.

والقول الثالث: أنه لا يكفر إلا إن قاتل على منعها.

(١) مصنف عبد الرزاق (٤/ ٣٥٥) رقم (٧١٣١).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (108,1)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿إِذَا كَانَ مَنْ رَفَعَ رَجُلاً فِي مَرْتَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ: كَفَرَ، وَحَلَّ دَمُهُ وَمَالُهُ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ الشَّهَادَتَانِ، وَلَا الصَّلَاةُ.

فَكَيْفَ بِمَنْ رَفَعَ «شَمْسَانَ»، أَوْ «يُوسُفَ»، أَوْ صَحَابِيّاً، أَوْ نَبِيّاً؛ فِي مَرْتَبَةِ جَبَّارِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ؟! سُبْحَانَ اللهِ! مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩﴾ [الروم: ٥٩]﴾.

الشرح

(**شمسان**): رجل كان يُعبد من دون الله عَزَّ وَجَلَّ قريباً من العارض.

وأما (**يوسف**): فإن رسائل أئمة الدعوة رحمهم الله تدل على أنه كان إما في الأحساء أو في الكويت.

وأما (**تاج**): فإنه كان في الخَرْج، وكان له ضريح فيها وهي في نجد.

فلو أن رجلاً أقر أن هناك نبيّاً في هذا العصر، فلا يختلف اثنان أنه كافر، مع أن بيان التوحيد في الكتاب وفي السُّنَّة أوضحُ من بيان الرسالة وأنه لا نبي بعده ﷺ، فإن بيان التوحيد أوضح وأظهر من غيره.

فإذا كان هذا فيمن رفع رجلاً إلى درجة النبي ﷺ، فكيف بمن رفع هؤلاء كشمسان أو يوسف أو البدوي أو تاج أو العيدروس أو غيرهم إلى درجة رب الأرض والسمٰوات.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الوجه الرابع:
في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

قوله: ﴿وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِالنَّارِ: كُلُّهُمْ يَدَّعُونَ الإِسْلَامَ، وَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ رضي الله عنه، وَتَعَلَّمُوا العِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَكِنِ اعْتَقَدُوا فِي عَلِيٍّ مِثْلَ الاعْتِقَادِ فِي «يُوسُفَ» وَ «شَمْسَانَ» وَأَمْثَالِهِمَا، فَكَيْفَ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَى قَتْلِهِمْ وَكُفْرِهِمْ؟!

أَتَظُنُّونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ يُكَفِّرُونَ المُسْلِمِينَ؟!

أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الاعْتِقَادَ فِي «تَاجٍ» وَأَمْثَالِهِ لَا يَضُرُّ، وَالاعْتِقَادَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه يُكَفِّرُ؟!﴾.

الشرح

فهؤلاء الذين ألَّهوا عليّاً رضي الله عنه، وهم من أتباع عبد الله بن سبأ الحميري، حرّقهم عليّ رضي الله عنه بالنار، واتفق الصحابة على ذلك، وإنما خالفه ابن عباس رضي الله عنه في كونه عذّبهم بالنار، واستشهد بقول النبي ﷺ: «**لا يعذّب بالنار إلا ربّ النار**»[(١)] كما ثبت هذا في صحيح البخاري وغيره، فلم يخالفوه في قتلهم وتكفيرهم، وإنما في طريقة قتلهم، وهذه

(١) رواه البخاري برقم [٢٨٥٣] كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

القصة ذكرها شيخ الإسلام في منهاج السُّنَّة[١]، وذكرها ابن حزم في الملل والنحل[٢]، وهي قصة مشهورة في كتب الإسلام

❁ ❁ ❁

(١) منهاج السُّنَّة (١/ ٢٣ ـ ٣٠).
(٢) الملل والنحل (٤/ ١٣٨ ـ ١٤٢).

«الوجه الخامس:
في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

قوله: ﴿وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: «بَنُو عُبَيْدٍ القَدَّاحِ» الَّذِينَ مَلَكُوا المَغْرِبَ وَمِصْرَ فِي زَمَنِ بَنِي العَبَّاسِ: كُلُّهُمْ يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيَدَّعُونَ الإِسْلَامَ، وَيُصَلُّونَ الجُمُعَةَ وَالجَمَاعَةَ.

فَلَمَّا أَظْهَرُوا مُخَالَفَةَ الشَّرِيعَةِ فِي أَشْيَاءَ ـ دُونَ مَا نَحْنُ فِيهِ ـ؛ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى كُفْرِهِمْ وَقِتَالِهِمْ، وَأَنَّ بِلَادَهُمْ بِلَادُ حَرْبٍ، وَغَزَاهُمُ المُسْلِمُونَ حَتَّى اسْتَنْقَذُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ بُلْدَانِ المُسْلِمِينَ﴾.

الشرح

بنو عُبَيْد بن القَدَّاح، وهم الذين يسمون أنفسهم بالفاطميين كذباً وزوراً، وهم الذين ملكوا بلاد مصر والمغرب، وقد أجمع أهل العلم على أنهم كفار، وأن دارهم دار حرب، وقاتلوهم حتى استنقذوا بلاد الإسلام منهم، مع أنهم كانوا يقولون: أشهد ألا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وكانوا يؤذنون، ويبنون المساجد والمدارس.

Black plate (112,1)

«الوجه السادس:
في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

قوله: ﴿وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: إِذَا كَانَ الأَوَّلُونَ لَمْ يَكْفُرُوا إِلَّا أَنَّهُمْ جَمَعُوا بَيْنَ الشِّرْكِ، وَتَكْذِيبِ الرَّسُولِ، وَالقُرْآنِ، وَإِنْكَارِ البَعْثِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَمَا مَعْنَى البَابِ الَّذِي ذَكَرَ العُلَمَاءُ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ: «بَابُ حُكْمِ المُرْتَدِّ» ـ وَهُوَ المُسْلِمُ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ـ؟ ثُمَّ ذَكَرُوا أَنْوَاعاً كَثِيرَةً، كُلُّ نَوْعٍ مِنْهَا يُكَفِّرُ، وَيُحِلُّ دَمَ الرَّجُلِ وَمَالَهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ ذَكَرُوا أَشْيَاءَ يَسِيرَةً ـ عِنْدَ مَنْ فَعَلَهَا ـ؛ مِثْلَ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، أَوْ كَلِمَةٍ يَذْكُرُهَا عَلَى وَجْهِ المَزْحِ وَاللَّعِبِ﴾.

الشرح

فذكر الفقهاء رحمهم الله تعالى في باب حكم المرتد أنواعاً كثيرةً مما يكفر به الرجل بعد إسلامه، قال: «مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه»؛ كالذي يسب الله ورسوله ﷺ، فإن أهل العلم أجمعوا على أنه يكفر، قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «وإن لم يعتقد أو ذهل عن عقيدته»، قال: «وهو قول سائر أهل السُّنَّة والجماعة الذين يقولون: إن الإيمان قول وعمل»، وقال ابن حزم رحمه الله تعالى في المُحلَّى: «سواء

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

اعتقد بقلبه أو لم يعتقد»[١]، فالذي يسب الله أو الرسول ويكون معه عقله فإنه يكفر بهذه الكلمة، أما الذي لا يكون معه عقله كالذي يكون في جنون أو في غضب لا يدري معه ما يقول، فإن هذا لا عقل له، فهذا كالسكران لا يكفر بذلك.

وقوله: «**أو كلمة يذكرها على وجه المزاح واللعب**»، ولذا أجمع أهل العلم على من أستهزأ بالدين، فإنه يكفر ولو كان مازحاً، قال في البحر الرائق، وهو من كتب الأحناف: «وإن لم يعتقد بقلبه»، والأحناف لا يقولون: إن الإيمان قولٌ وعمل، ومع ذلك فإنهم قالوا هنا: «وإن لم يعتقد بقلبه»، فهذا بإجماع العلماء كلهم، وتقدم هذا في كتاب التوحيد.

(١) المحلى، لابن حزم (١/ ٦١).

Black plate (113,1)
z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (114,1)

«الوجه السابع:
في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

قوله: {وَيُقَالُ ـ أَيْضاً ـ: الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]؛ أَمَا سَمِعْتَ اللهَ كَفَّرَهُمْ بِكَلِمَةٍ ـ مَعَ كَوْنِهِمْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُجَاهِدُونَ مَعَهُ، وَيُصَلُّونَ مَعَهُ، وَيُزَكُّونَ، وَيَحُجُّونَ، وَيُوَحِّدُونَ ـ؟}.

الشرح

فكفّرهم الله تعالى بالكلمة، فقال: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٧٤]، فجعل الكفر بالكلمة، ولذا قال ابن حزم رحمه الله تعالى[1]: «ولا اختلاف بين أهل العلم أن من الكلام ما يكون كفراً، وهي أقوال معروفة دل عليها القرآن» ثم احتج بهذه الآية، فلا خلاف بين أهل العلم أن من الكلام ما يكون كفراً، وهؤلاء الذين قالوا كلمة الكفر، وقد قيل: إنه عبد الله بن أُبي، قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، وقيل: إنه الجلّاس، قال: لئن كان ما يقوله محمداً صدْقاً، لنحن أشر من الحمير»، قال ابن جرير رحمه الله تعالى: «سواء كانت هذه الكلمة أو كانت غيرها، فهي كلمة قيلت، وهي كلمة كفر». وهؤلاء الذين قالوا كلمة الكفر، لو كان ينفعهم وينجيهم أن

(١) المحلى، لابن حزم (١٢/ ٤٣٥ ـ ٢٣٦).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (115,1)

يقولوا: إنا لم نعتقد، لقالوا ذلك، ولم يكذِّبوا الشهود الذين نقلوا هذه الكلمة، ودل على أنه قد تقرر عندهم أن هذا لا ينجيهم، وكذلك الذين قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، ولم يقولوا: إن هذه الكلمة خرجت من اللسان ولكنا لم نقصد ولم نعتقد، وإنما قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فلم يقبل الله ذلك منهم؛ بل قال: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٥]. فالكفر منه ما يكون بالكلمة، ويرجع في ذلك إلى ما دل عليه كتاب الله وسُنَّة نبيّه ﷺ وما عليه أهل العلم في ذلك.

❁ ❁ ❁

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (116,1)

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]؛ **فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَرَّحَ اللهُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ـ وَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ـ قَالُوا كَلِمَةً ذَكَرُوا أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ المَزْحِ﴾.**

الشرح

ولا يقال: إنهم كفار من قبل لكونهم منافقين، وذلك لأن المنافق يحكم عليه بالإسلام في الظاهر، وأما باطنه فإلى الله سبحانه، ولذا قال تعالى: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، وقال في الآية قبلها: ﴿وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤]، فليس تكفيرهم لكونهم منافقين؛ لأن المنافق محكوم له في الظاهر بالإسلام، فالحكم هنا على هذه الكلمة التي قالوها، ولذا قال في الآية الأولى: ﴿وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾، وقال في الأخرى: ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾.

قوله: ﴿فَتَأَمَّلْ هَذِهِ الشُّبْهَةَ: وَهِيَ قَوْلُهُمْ: تُكَفِّرُونَ المُسْلِمِينَ! ـ أُنَاساً يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلـٰهَ إِلَّا اللهُ، وَيُصَلُّونَ، وَيَصُومُونَ ـ، ثُمَّ تَأَمَّلْ جَوَابَهَا؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَنْفَعِ مَا فِي هَذِهِ الأَوْرَاقِ﴾.

❁ ❁ ❁

Black plate (118,1)

«الوجه الثامن:
في الجواب عن الشبهة الحادية عشرة»

قوله: ﴿وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ ـ أَيْضاً ـ: مَا حَكَى اللهُ ﷻ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ـ مَعَ إِسْلَامِهِمْ، وَعِلْمِهِمْ، وَصَلَاحِهِمْ ـ: أَنَّهُمْ قَالُوا لِمُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وَقَوْلُ أُنَاسٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ﷺ: «يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ»، فَحَلَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنَّ هَذَا مِثْلُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ [الأعراف: ١٣٨]﴾.

الشرح

هذان الدليلان يدلان على أن من قال: «لا إله إلا الله» وأتى بناقض من نواقض الإسلام، فإنه يكفر، فلما قال بنو إسرائيل: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأعراف: ١٣٨، ١٣٩]، وكذلك في قصة ذات أنواط، فهؤلاء سألوا ولم يفعلوا، ولا خلاف في أنهم لو فعلوا لكفروا، ثم إنهم نُبِّهوا فتنبّهوا، والذي يُنبّه فيتنبه من ساعته لا حاجة إلى تكفيره، فهؤلاء نُبِّهوا فتنبهوا، وهذه القصة دالة على ما ذكره الشيخ رحمه الله تعالى، ولذا قال النبي ﷺ: **«قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة»**.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (119,1)

«الشبهة الثانية عشرة:
في قصة ذات أنواط وبنو إسرائيل»

قوله: ﴿وَلَكِنْ لِلْمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ يُدْلُونَ بِهَا عِنْدَ هَذِهِ القِصَّةِ، وَهِيَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ لَمْ يَكْفُرُوا بِذَلِكَ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: «اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ»؛ لَمْ يَكْفُرُوا﴾.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الجواب عن الشبهة»

﴿فالجَوابُ أَنْ تقولَ: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَفْعَلُوا.

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَفْعَلُوا.

وَلَا خِلَافَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ؛ لَكَفَرُوا.

وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ أَنَّ الَّذِينَ نَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ لَمْ يُطِيعُوهُ وَاتَّخَذُوا ذَاتَ أَنْوَاطٍ ـ بَعْدَ نَهْيِهِ ـ؛ لَكَفَرُوا.

وَهَذَا هُوَ المَطْلُوبُ﴾.

«فوائد هذه القصة»

﴿وَلَكِنَّ هَذِهِ القِصَّةَ تُفِيدُ: أَنَّ المُسْلِمَ ـ بَلِ العَالِمَ ـ قَدْ يَقَعُ فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الشِّرْكِ لَا يَدْرِي عَنْهَا.

فَتُفِيدُ: التَّعَلُّمَ وَالتَّحَرُّزَ، وَمَعْرِفَةَ أَنَّ قَوْلَ الجَاهِلِ: «التَّوْحِيدُ فَهِمْنَاهُ»؛ أَنَّ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ الجَهْلِ، وَمَكَائِدِ الشَّيْطَانِ.

وَتُفِيدُ ـ أَيْضاً ـ: أَنَّ المُسْلِمَ المُجْتَهِدَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامِ كُفْرٍ وَهُوَ لَا يَدْرِي، فَنُبِّهَ عَلَى ذَلِكَ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ؛ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ؛ كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَالَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ.

وَتُفِيدُ ـ أَيْضاً ـ: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ يُغَلَّظُ عَلَيْهِ الكَلَامُ تَغْلِيظاً شَدِيداً؛ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ﴾.

❁ ❁ ❁

Black plate (122,1)

«الشبهة الثالثة عشر: استدلالهم بقصة أسامة»

﴿وَلِلْمُشْرِكِينَ شُبْهَةٌ أُخْرَى؛ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ عَلَى أُسَامَةَ رضي الله عنه قَتْلَ مَنْ قَالَ: (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ)، وَقَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ؟»، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ»، وَأَحَادِيثُ أُخَرُ فِي الكَفِّ عَمَّنْ قَالَهَا، وَمُرَادُ هَؤُلَاءِ الجَهَلَةِ: أَنَّ مَنْ قَالَهَا؛ لَا يُكَفَّرُ، وَلَا يُقْتَلُ ـ وَلَوْ فَعَلَ مَا فَعَلَ! ـ﴾.

الشرح

وهذه شبهة من شبه هؤلاء، فإنهم يقولون: إن النبي ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»[(١)] كما في الصحيحين، وأنكر على أسامة بن زيد رضي الله عنهما لما قتل الرجل الذي قال: «لا إلٰه إلا الله» تعوذاً، كما في الصحيحين، فيستدلون بهذين الدليلين على أن من قال: «لا إلٰه إلا الله» فإنه لا يكفر ولو أتى بما ينقض الدين وبما هو كفر في كتاب الله أو في سُنَّة نبيّه ﷺ.

---

(١) سبق تخريجه (ص١٩).

Black plate (123,1)

«الجواب عن الشبهة من ثلاثة أوجه؛ الأول»

﴿فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ المُشْرِكِينَ الجُهَّالِ: مَعْلُومٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَاتَلَ اليَهُودَ وَسَبَاهُمْ؛ وَهُمْ يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

وَأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَاتَلُوا بَنِي حَنِيفَةَ؛ وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَيُصَلُّونَ، وَيَدَّعُونَ الإِسْلَامَ.

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَرَّقَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه بِالنَّارِ﴾.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الوجه الثاني: في الجواب عن الشبهة»

﴿وهَؤُلَاءِ الجَهَلَةُ مُقِرُّونَ أَنَّ مَنْ أَنْكَرَ البَعْثَ: كُفِّرَ وقُتِلَ ـ ولَوْ قَالَ: لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ ـ.

وَأَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئاً مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ: كُفِّرَ، وَقُتِلَ ـ ولَوْ قَالَهَا ـ.

فَكَيْفَ لَا تَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ شَيْئاً مِنَ الفُرُوعِ، وَتَنْفَعُهُ إِذَا جَحَدَ التَّوْحِيدَ ـ الَّذِي هُوَ أَسَاسُ دِينِ الرُّسُلِ وَرَأْسُهُ ـ؟!

وَلَكِنَّ أَعْدَاءَ اللهِ مَا فَهِمُوا مَعْنَى الأَحَادِيثِ﴾.

Black plate (125,1)

«الوجه الثالث:

في الجواب عن الشبهة: توجيه حديث أسامة»

﴿فَأَمَّا حَدِيثُ أُسَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِنَّهُ قَتَلَ رَجُلاً ادَّعَى الإِسْلَامَ بِسَبَبِ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَا ادَّعَاهُ إِلَّا خَوْفاً عَلَى دَمِهِ وَمَالِهِ، وَالرَّجُلُ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْلَامَ؛ وَجَبَ الكَفُّ عَنْهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤].

فَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ الكَفُّ عَنْهُ وَالتَّثَبُّتُ، فَإِنْ تَبَيَّنَ مِنْهُ ـ بَعْدَ ذَلِكَ ـ مَا يُخَالِفُ الإِسْلَامَ: قُتِلَ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾، وَلَوْ كَانَ لَا يُقْتَلُ إِذَا قَالَهَا: لَمْ يَكُنْ لِلتَّثَبُّتِ مَعْنًى.

وَكَذَلِكَ الحَدِيثُ الآخَرُ وَأَمْثَالُهُ: مَعْنَاهُ: مَا ذَكَرْنَا؛ أَنَّ مَنْ أَظْهَرَ الإِسْلَامَ وَالتَّوْحِيدَ: وَجَبَ الكَفُّ عَنْهُ؛ إِلَّا أَنْ يَتَبَيَّنَ مِنْهُ مَا يُنَاقِضُ ذَلِكَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الَّذِي قَالَ: «أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟»[(١)]، وَقَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ هُوَ الَّذِي قَالَ فِي الخَوَارِجِ: «أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ»،

(١) سبق تخريجه ص ().

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»(١) ﴾.

الشرح

إذاً يقال لهم أولاً: إن اليهود كانوا يقولون: «لا إلـٰه إلا الله» ومع ذلك، فإن هذه الكلمة لم تنفعهم لما أنكروا نبوة محمد ﷺ وجحدوا بها، وكذلك ما تقدم من بني حنيفة، فإن قولهم: «أشهد أن لا إلـٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله» لم ينفعهم لما أقروا لمسيلمة الكذاب بأنه نبي، وكذلك ما أجمع عليه أهل العلم من أن من قال: «لا إلـٰه إلا الله» ثم أنكر واجباً ظاهراً مجمعاً عليه من واجبات الإسلام؛ كالصلاة أو الزكاة، فإنه يكفر، ومن أنكر البعث فإنه يكفر، وإن كان يقول: «لا إلـٰه إلا الله».

فإذا كان الذي يجحد ذلك يكفر، فكيف لا نكفر الذي يجحد التوحيد ويشرك بالله ويعبد معه غيره؟

وأما حديث أسامة رضي الله عنه، فإن فيه أن من قال: «لا إلـٰه إلا الله» وجب الكف عنه حتى يتبين منه ناقض من نواقض الإسلام، فإذا قال: «لا إلـٰه إلا الله» كففنا عنه، ثم إذا أنكر البعث لم نكف عنه، وإذا أنكر الصلاة لم نكف عنه.

إذاً من قال: «لا إلـٰه إلا الله» وجب الكف عنه؛ ولذا أنكر النبي ﷺ على أسامة رضي الله عنه؛ لأن هذا الرجل قال: «لا إلـٰه إلا الله» فوجب الكف عنه، لكن أسامة رضي الله عنه ظن أنه قال ذلك تعوذاً فقتله، فأنكر ذلك عليه

(١) أخرجه البخاري كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام رقم [٣٦١١]، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: إعطاء المؤلفة ومن يخاف إلى إيمانه رقم [١٠٦٦] عن علي رضي الله عنه.

Black plate (127,1)

النبي ﷺ، ولذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤]؛ أي: تثبتوا، فإذا التبس عليكم أمر أحد فكفوا عنه حتى تعلموا حاله، فمن حيّاكم بتحية الإسلام، فقد أظهر لكم الإسلام، فكفوا عنه حتى تتبينوا حاله.

إذاً هذه الآية إنما فيها وجوب التثبت فيه وكذلك ما تقدم من حديث أسامة رضي الله عنه، فإن في ذلك وجوب الكف عنه ما لم يثبت منه ناقض من نواقض الإسلام، وقد أخذ بعض العلماء من قوله ﷺ: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**»(١) ومن قوله: «**يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية**» تكفير الخوارج.

وهو أحد القولين في مذهب أحمد والشافعي ومالك، وهو مذهب بعض أهل الحديث.

والقول الثاني: وهو المشهور في مذهب الإمام أحمد، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أن الخوارج ليسوا بكفار وهو الراجح؛ فإن الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم دالة على ذلك، **فمن ذلك**:

- قول علي رضي الله عنه كما في البيهقي وغيره: «من الكفر فروا»(٢).

- ونهى رضي الله عنه عن قتل عبد الرحمـٰن بن مُلجم، وقال: «إن مت فالقصاص».

- وكذلك ما كان يقع بين ابن عباس رضي الله عنهما والخوارج من المجادلة، فإنه كان يعاملهم معاملة أهل الإسلام، كما ورد هذا في صحيح مسلم وغيره.

(١) البخاري (٤/ ١٣٧) (٩/ ١٢٧)، ومسلم (٢/ ٧٤١).
(٢) مصنف ابن أبي شيبة: (٧/ ٥٤٧)، وسنن البيهقي (٨/ ١٧٣)، وفي البيهقي «من الشرك فروا» (٨/ ١٧٤).

قوله: ﴿مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ عِبَادَةً وَتَهْلِيلاً - حَتَّى إِنَّ الصَّحَابَةَ يَحْقِرُونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَهُمْ، وَهُمْ تَعَلَّمُوا العِلْمَ مِنَ الصَّحَابَةِ -، فَلَمْ تَنْفَعْهُمْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَلَا كَثْرَةُ العِبَادَةِ، وَلَا ادِّعَاءُ الإِسْلَامِ؛ لَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مُخَالَفَةُ الشَّرِيعَةِ. وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِتَالِ اليَهُودِ، وَقِتَالِ الصَّحَابَةِ بَنِي حَنِيفَةَ.

وَكَذَلِكَ أَرَادَ ﷺ أَنْ يَغْزُوَ بَنِي المُصْطَلِقِ؛ لَمَّا أَخْبَرَهُ رَجُلٌ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاةَ؛ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦] وَكَانَ الرَّجُلُ كَاذِباً عَلَيْهِمْ.

فَكُلُّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الأَحَادِيثِ الَّتِي احْتَجُّوا بِهَا: مَا ذَكَرْنَا﴾.

الشرح

وهذه القصة مشهورة في كتب التفسير، ولها طرق، ومن أحسنها كما ذكر الحافظ ما رواه الإمام أحمد(١)، وإن كان في سنده جهالة، لكن القصة مشهورة، ولكن لا يصح أن يكون صاحب القصة هو الوليد بن عقبة بن أبي مُعيط رضي الله عنه.

فهؤلاء - وهم بنو المصطلق - قالوا: «لا إلٰه إلا الله»، ولما نقل للنبي ﷺ أنهم منعوا الزكاة أراد أن يغزوهم حتى نزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحجرات: ٦]، وقد أجمع أهل العلم على أن من ترك شعيرة من شعائر الإسلام فإنه يقاتل حتى

(١) مسند الإمام احمد [١٨٤٥٩] من حديث الحارث بن ضرار الخزاعي (٣٠/ ٤٠٣).

Black plate (129,1)

يؤديها كما قرر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وغيره من أهل العلم، فالطائفة التي تترك شعيرة من شعائر الإسلام تقاتل ولا يلزم من ذلك التكفير، ولذا فإن أهل العلم يقولون في الأذان مثلاً: إذا تركه أهل قرية قوتلوا، فالطائفة المانعة لشعيرة من شعائر الإسلام تقاتل وإن لم تكفر.

وأما إذا كانت ممتنعة ـ يعني: غير ملتزمة ـ بشعائر الإسلام، فتقدم أن الطائفة التي تمتنع؛ أي: لا تلتزم بشعائر الاسلام، فهي طائفة كافرة، وأنه لا يكفي الإقرار حتى يلتزم ويرى أن ذلك فرض عليه وعلى الناس.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (130,1)

«الشبهة الرابعة عشرة:
في الإستغاثة بالنبي ﷺ يوم القيامة»

﴿وَلَهُمْ شُبْهَةٌ أُخْرَى؛ وَهِيَ: مَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ يَسْتَغِيثُونَ بِآدَمَ، ثُمَّ بِنُوحٍ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى، فَكُلُّهُمْ يَعْتَذِرُونَ، حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

قَالُوا: فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاِسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللهِ لَيْسَتْ شِرْكاً﴾.

الشرح

فهؤلاء يستدلون باستغاثة الناس يوم القيامة بأنبياء الله عليهم السلام في أن يقضي فيهم، قالوا: فهذا يدل على أن الاستغاثة وهي طلب الغوث في الشدائد، ليست شركاً.

Black plate (131,1)

«الجواب عن الشبهة»

{فَالجَوَابُ أَنْ تَقُولَ: سُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ!، فَإِنَّ الِاسْتِغَاثَةَ بِالمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَا نُنْكِرُهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى ـ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥].

وَكَمَا يَسْتَغِيثُ الإِنْسَانُ بِأَصْحَابِهِ فِي الحَرْبِ وَغَيْرِهِ فِي أَشْيَاءَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا المَخْلُوقُ}.

الشرح

فالاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق، هذه ليست شركاً، فالله يقول ﷻ: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص: ١٥]، فإذا كان هذا المخلوق الذي تستغيث به يقدر على أن يغيثك وكان حياً يسمع كلامك وهو حاضر، فإن هذا جائز، وليس هذا من الشرك، فدعاء الحي الحاضر الذي يسمع كلامك فيما يقدر عليه المخلوق ليس بشرك.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (132,1)

قوله: ﴿وَنَحْنُ أَنْكَرْنَا اسْتِغَاثَةَ العِبَادَةِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عِنْدَ قُبُورِ الأَوْلِيَاءِ، أَوْ فِي غَيْبَتِهِمْ فِي الأَشْيَاءِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ، إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ: فَالِاسْتِغَاثَةُ بِالأَنْبِيَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُرِيدُونَ مِنْهُمْ أَنْ يَدْعُوا اللهَ أَنْ يُحَاسِبَ النَّاسَ؛ حَتَّى يَسْتَرِيحَ أَهْلُ الجَنَّةِ مِنْ كَرْبِ المَوْقِفِ.

وَهَذَا جَائِزٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ أَنْ تَأْتِيَ عِنْدَ رَجُلٍ صَالِحٍ حَيٍّ يُجَالِسُكَ وَيَسْمَعُ كَلَامَكَ، تَقُولُ لَهُ: ادْعُ اللهَ لِي، كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ فِي حَيَاتِهِ﴾.

الشرح

ولذا فإن الناس في الموقف لا يقولون للأنبياء: أغيثونا، وإنما يقولون: اسألوا الله لنا، ألا ترون ما نحن فيه، ألا تدعوا الله لنا.

ثم إنهم إنما استغاثوا بأحياء حاضرين يسمعون كلامهم وفي أمر يقدر عليه المخلوق، وهذا كما في الصحيحين لما أتى رجل والنبي ﷺ يخطب، فقال له: يا رسول الله، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، فادع الله لنا، ولم يقل: فأغثنا، فقال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ أغثنا**»(١).

إذاً هذا سؤال حي حاضر يسمع الكلام فيما يقدر عليه المخلوق، وهؤلاء قد قاسوا الأموات على الأحياء، وهذا من أفسد القياس، ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ٢٢]، فهم قد قاسوا الأموات الذين قد انقطع تكليفهم وطويت صحفهم وانقلبوا إلى دار أخرى على الأحياء، فمثلهم كالذي يسأل حجراً أو شجراً، وليس في الشرع ولا في القدر أن

(١) رواه البخاري برقم [٩٦٨] كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة. ومسلم برقم [٨٩٧] كتاب الاستسقاء. باب الدعاء في الاستسقاء من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (133,1)

الأموات يُسألون، فيسألون الله ﷻ ويرفعون حاجة السائل إلى الله ﷻ.
فقد جعلوا ذلك سبباً وهو ليس بسبب، لا في شرع الله ولا في قدره، قاسوا الأموات على الأحياء، وهذا من أفسد القياس، وقالوا على الله ما لا علم لهم به، وظنوا ظنوناً فاسدة، ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ١١٦﴾ [الأنعام: ١١٦]، فثبت بذلك أن سؤال الأموات والاستغاثة بهم شرك أكبر، وتقدم أن الاستغاثة نوع من الدعاء؛ لأنها تكون في الشدة، والدعاء يكون في الرخاء والشدة، فالدعاء أعم من الاستغاثة، والاستغاثة أخص، فهي نوع منه، وقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾ [غافر: ٦٠]، فسمى الله ﷻ الدعاء عبادة، وقال ﷺ كما في الترمذي وغيره: «**الدعاء هو العبادة**».

❁ ❁ ❁

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (134,1)

قوله: ﴿وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ: فَحَاشَا وَكَلَّا أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ ذَلِك عِنْدَ قَبْرِهِ! بَلْ أَنْكَرَ السَّلَفُ عَلَى مَنْ قَصَدَ دُعَاءَ اللهِ عِنْدَ قَبْرِهِ، فَكَيْفِ بِدُعَائِهِ نَفْسِهِ؟﴾.

الشرح

فالسلف قد أنكروا على من دعا الله عند قبره ﷺ أو عند قبر رجل صالح، فكيف بمن دعا هذا المَيْت، وأنكر علي بن الحسين رضي الله عنهما على رجل كان يأتي إلى فرجة عند قبر النبي ﷺ فيصلي ويدعو، وقد نص غير واحد من أهل العلم على أن قصد القبر لدعاء الله عز وجل عنده بدعة، فإذا كان هذا في دعاء الله عند القبر، فكيف بدعاء الأموات والاستغاثة بهم.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (135,1)

«الشبهة الخامسة عشر:
في قصة إبراهيم مع جبريل عليه السلام»

قوله: ﴿وَلَهُمْ شُبْهَةٌ أُخْرَى؛ وَهِيَ: قِصَّةُ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام لَمَّا أُلْقِيَ فِي النَّارِ، اعْتَرَضَ لَهُ جِبْرِيلُ فِي الهَوَاءِ، فَقَالَ: أَلَكَ حَاجَةٌ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا!﴾.

الشرح

وهذه القصة قد ذكرها ابن جرير عن بعض التابعين، فيستدلون بهذه القصة على جواز الاستغاثة بغير الله وسؤال الأموات تفريج الكربات وإنزال الحوائج بهم.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (136,1)

فقال الشيخ:

﴿قَالُوا: فَلَوْ كَانَتِ الِاسْتِغَاثَةُ بِجِبْرِيلَ شِرْكاً لَمْ يَعْرِضْهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

«الجواب عن الشبهة»

{فَالجَوَابُ: إِنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ الشُّبْهَةِ الأُولَى؛ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَعَهُ بِأَمْرٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ٥]، فَلَوْ أَذِنَ اللهُ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ نَارَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الأَرْضِ وَالجِبَالِ وَيُلْقِيهَا فِي المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ؛ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَضَعَ إِبْرَاهِيمَ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْهُمْ؛ لَفَعَلَ، وَلَوْ أَمَرَهُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ؛ لَفَعَلَ، وَهَذَا كَرَجُلٍ غَنِيٍّ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ يَرَى رَجُلاً مُحْتَاجاً، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ أَنْ يُقْرِضَهُ أَوْ يَهَبَهُ شَيْئاً يَقْضِي بِهِ حَاجَتَهُ، فَيَأْبَى ذَلِكَ الرَّجُلُ المُحْتَاجُ أَنْ يَأْخُذَ، وَيَصْبِرُ حَتَّى يَأْتِيَهُ اللهُ بِرِزْقٍ لَا مِنَّةَ فِيهِ لِأَحَدٍ.

فَأَيْنَ هَذَا مِنِ اسْتِغَاثَةِ العِبَادَةِ وَالشِّرْكِ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ؟!}.

الشرح

إذاً: **أولاً**: هذه القصة لا تصح عن النبي ﷺ، وإنما ذكرها بعض التابعين.

وثانياً نقول: إن جبريل عليه السلام حي حاضر يسمع الكلام والسؤال فيما يقدر عليه، فقد عرض على إبراهيم عليه السلام أن يزيل عنه الشدة التي هو فيها، وهذا الأمر مقدور لجبريل عليه السلام، فأين هذا من دعاء الأموات، وإنما مثل هذا كما قال الشيخ، كمثل رجل غني له مال، وله صاحب

Black plate (138,1)

فقير، فعرض عليه شيئاً من ماله، ولكن هذا الفقير آثر الصبر حتى لا يكون لأحد عليه منة، فهذا موقف إبراهيم عليه السلام.

وهناك قصة أخرى يستدلون بها، وهي ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أحبسوا يا عباد الله أحبسوا فإن لله حاضراً في الأرض سيحبسه**»[1]، وهذا الحديث لا يصح أولاً، فإن فيه معروف بن حسان وهو منكر الحديث.

وثانياً: أن هذا ليس من هذا الباب، فإن لله عز وجل جنوداً، ولا يعلم جنود ربك إلا هو، فهذا يخاطب الجنود الذين لا يعلمهم إلا الله وهم في هذا الموضع الذي هو فيه، ولذا قال: «**فإن لله حاضراً**»، فهو يسأل حاضراً يسمع كلامه، ويناديه بالعبودية لله فيقول: «**يا عباد الله، احبسوا**»؛ لأن هؤلاء العباد الذين هم من جنود الله يرونه من حيث لا يراهم، فأين هذا من دعاء الأموات والاستغاثة بهم.

ومن ذلك ما يستدل به بعضهم ـ وهم كما هو معلوم يقعون على أشياء في التواريخ أو في السير ليس لها إسناد صحيح، ويذكرها أهل العلم لأن عندهم جواباً عليها ـ فمن ذلك ما ذُكر في بعض التواريخ: أن الصحابة رضي الله عنهم كان شعارهم في قتال المرتدين: «وا محمداه»، فيقولون: هذا يدل على أنهم كانوا يدعونه، كأنهم يقولون: يا محمد. وهذا من أغرب الاستدلال، وهل قول قُطز رحمه الله: وا إسلاماه، دعاء للإسلام من دون الله؟

(١) مسند أبي يعلى (٩/ ١٧٧)، ومعجم الطبراني الكبير بلفظ: (أحبسوا عليَّ) (١٠/ ٢١٧).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

وعندما يقول من يخشى أن يُنتهك عرضه: وا عرضاه، فهل ينادي العرض؟ بل معنى «وا إسلاماه» يعني: احفظوا الإسلام، فإنه سيضيع؛ لأن التتار إذا تسلطوا فإن الإسلام سيذهب؛ لأنهم وصلوا إلى قلب البلدان الإسلامية، وقربوا من الجزيرة العربية والحرمين، وأما قول الصحابة: «وا محمداه»؛ لأن الفتنة كانت في باب النبوة، فإن مسيلمة كان يدعي النبوة، وهكذا الأسود وطليحة، فكانوا يقولون: «وا محمداه»؛ لأن النبوة هي التي تنتهك، فكأن القائل هنا يقول: احفظوا نبوة محمد ﷺ من دعوى هؤلاء الكذابين.

وقول المرأة: وا معتصماه، فلأنها كانت تعلم أن هناك من ينقل ذلك إلى المعتصم من عيون المسلمين.

على أن قولها ليس بحجة فمثل هذه الاستدلالات التي يعارضون بها الكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف، ويعارضون بها العقل الصريح وفطرة الله التي فطر العباد عليها، هذا كله من سلوك طريقة أهل الضلالة والبدع.

Black plate (140,1)

«خاتمة في أركان التوحيد»

قوله: ﴿وَلْنَخْتِمِ الكَلَامَ بِمَسْأَلَةٍ عَظِيمَةٍ مُهِمَّةٍ تُفْهَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ، لَكِنْ نُفْرِدُ لَهَا الكَلَامَ لِعِظَمِ شَأْنِهَا، وَلِكَثْرَةِ الغَلَطِ فِيهَا؛ فَنَقُولُ:

لَا خِلَافَ أَنَّ التَّوْحِيدَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِالقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالعَمَلِ، فَإِنِ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؛ لَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ مُسْلِماً.

فَإِنْ عَرَفَ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ مُعَانِدٌ ـ كَفِرْعَوْنَ، وَإِبْلِيسَ، وَأَمْثَالِهِمَا ـ﴾.

الشرح

فإبليس يعلم التوحيد وكذلك فرعون، ولذا قال تعالى عن فرعون: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وكذلك أبو طالب كان يعلم أن دين محمد ﷺ هو دين الحق، لكنه كان يخشى الملامة، ولئلا يقال: إنه ترك دين عبد المطلب، فتعصباً للآباء لم يعمل بالتوحيد الذي جاء به النبي ﷺ.

Black plate (141,1)

«الشبهة السادسة عشر:
في العذر بترك التوحيد»

قوله: ﴿وَهَذَا يَغْلَطُ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ يَقُولُونَ: هَذَا حَقٌّ، وَنَحْنُ نَفْهَمُ هَذَا، وَنَشْهَدُ أَنَّهُ الحَقُّ، وَلَكِنْ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَفْعَلَهُ، وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِنَا إِلَّا مَنْ وَافَقَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ذَلِك مِنَ الأَعْذَارِ﴾.

الشرح

«لا يجوز»: لا يُرضي الناس ولا يجتاز عندهم ولا يتقبلونه، كما نقول: لا يمشي عندهم.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (142,1)

«الجواب عن الشبهة»

قوله: ﴿وَلَمْ يَدْرِ المِسْكِينُ أَنَّ غَالِبَ أَئِمَّةِ الكُفْرِ يَعْرِفُونَ الحَقَّ، وَلَمْ يَتْرُكُوهُ إِلَّا لِشَيْءٍ مِنَ الأَعْذَارِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة: ٩]، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦] فَإِنْ عَمِلَ بِالتَّوْحِيدِ عَمَلاً ظَاهِراً وَهُوَ لَا يَفْهَمُهُ وَلَا يَعْتَقِدُهُ بِقَلْبِهِ؛ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَهُوَ شَرٌّ مِنَ الكَافِرِ الخَالِصِ ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]﴾.

الشرح

فلا بد أن يجمع بين معرفة التوحيد والنطق به بأن يقول: «أشهد ألا إلـه إلا الله» وأن يعمل بالتوحيد، ولذا قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]، ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦]، لا بد من معرفة التوحيد بالقلب ومن النطق باللسان، ولا بد أيضاً من العمل بالتوحيد بعبادة الله ﷻ، فيعبد الله وحده لا شريك له، وجنس العمل ركن في الإيمان فلا يصح الإيمان إلا بعملٍ صالحٍ يصدقه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (143,1)

قوله: ﴿وَهَذِهِ المَسْأَلَةُ مَسْأَلَةٌ طَوِيلَةٌ، تَبِينُ لَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهَا فِي أَلْسِنَةِ النَّاسِ.

تَرَى مَنْ يَعْرِفُ الحَقَّ وَيَتْرُكُ العَمَلَ بِهِ؛ لِخَوْفِ نَقْصِ دُنْيَا أَوْ جَاهٍ، أَوْ مُدَارَاةً وَتَرَى مَنْ يَعْمَلُ بِهِ ظَاهِراً لَا بَاطِناً، فَإِذَا سَأَلْتَهُ عَمَّا يَعْتَقِدُ بِقَلْبِهِ: إِذَا هُوَ لَا يَعْرِفُهُ.

وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِفَهْمِ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللهِ:

أُولَاهُمَا: مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦].

فَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ غَزَوُا الرُّومَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَفَرُوا بِسَبَبِ كَلِمَةٍ قَالُوهَا عَلَى وَجْهِ المَزْحِ وَاللَّعِبِ، تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِالكُفْرِ أَوْ يَعْمَلُ بِهِ خَوْفاً مِنْ نَقْصِ مَالٍ أَوْ جَاهٍ، أَوْ مُدَارَاةً لِأَحَدٍ؛ أَعْظَمُ مِمَّنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ يَمْزَحُ بِهَا﴾.

الشرح

فإذا قال كلمة الكفر سواء كان قد قالها على جهة المزاح أو كان ذلك مداراة لأحد من الناس أو كان ذلك طلباً للمال، فإن ذلك كله كفر، وهؤلاء كما ذكر الشيخ من الصحابة؛ لأنهم في الظاهر كانوا من الصحابة، وأما في الباطن فأمرهم إلى الله ﷻ.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (144,1)

قوله: ﴿وَالآيَةُ الثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٦، ١٠٧] فَلَمْ يَعْذُرِ اللهُ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ مَعَ كَوْنِ قَلْبِهِ مُطْمَئِنّاً بِالإِيمَانِ.

وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ ـ سَوَاءٌ فَعَلَهُ خَوْفاً، أَوْ مُدَارَاةً، أَوْ مَشَحَّةً بِوَطَنِهِ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ عَشِيرَتِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ فَعَلَهُ عَلَى وَجْهِ المَزْحِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ ـ؛ إِلَّا المُكْرَهُ.

وَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا مِنْ جِهَتَيْنِ: الأُولَى: قَوْلُهُ: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾؛ فَلَمْ يَسْتَثْنِ اللهُ تَعَالَى إِلَّا المُكْرَهَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الإِنْسَانَ لَا يُكْرَهُ إِلَّا عَلَى الكَلَامِ أَوِ الفِعْلِ، وَأَمَّا عَقِيدَةُ القَلْبِ فَلَا يُكْرَهُ أَحَدٌ عَلَيْهَا﴾.

الشرح

هذا هو **الوجه الأول**، فهنا الله سبحانه لم يستثن إلا المكره، فقال ﷻ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾ [النحل: ١٠٦]، ومعلوم أن الإكراه إنما يكون بالقول، وكذلك يكون بالفعل على تفصيل في ذلك كما هو مقرر في علم أصول الفقه. وأما عقيدة القلب فلا يدخلها إكراه، وبهذا يعلم بطلان من قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾ [النحل: ١٠٦]؛ أي: حتى يكون محبّاً للكفر راضياً به غير معتقد بالتوحيد، فإن هذا باطل، فقد يكون معتقداً في قلبه أن هذا هو دين الحق، ولكن مع ذلك يقول كلمة الكفر إما مزاحاً أو

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (145,1)

مداراةً أو طمعاً في الدنيا أو مشحّة بالوطن إلى غير ذلك، ولذا قال هنا: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾، فلم يستثن ﷻ إلا المكره، فالمكره فقط هو الذي يستثنى، وعلى ذلك فقوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾، هو الذي يكفر طوعاً، فالذي يكفر طوعاً بلا إكراه، هذا شرح صدره بالكفر، فمتى ما قال الكلمة طوعاً بلا إكراه، فقد شرح صدره بالكفر وإن كان قد قالها طلباً للمال، ولذا قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]، ومعلوم أن هرقل أحب الإسلام وأراد أن يسلم، وعرض هذا على قومه، كما ثبت هذا في الصحيح[(١)]، فلما حاصوا حيصة، وخشي على ملكه قال: إنما أردت أن أختبركم، فالذي منعه من الإسلام حب الملك والجاه، وهكذا أيضاً من اشترى بآيات الله ثمناً قليلاً من اليهود والنصارى، فإنهم لطمعهم في الدنيا جحدوا نبوة محمد ﷺ.

❁ ❁ ❁

(١) صحيح البخاري (١ ـ ٦/ ٨ ـ ٣٥).

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (146,1)

قوله: ﴿وَالثَّانِيَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]؛ فَصَرَّحَ أَنَّ هَذَا الكُفْرَ وَالعَذَابَ لَمْ يَكُنْ بِسَبَبِ الاِعْتِقَادِ، أَوِ الجَهْلِ، أَوِ البُغْضِ لِلدِّينِ، أَوْ مَحَبَّةِ الكُفْرِ، وَإِنَّمَا سَبَبُهُ أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ حَظّاً مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا فَآثَرَهُ عَلَى الدِّينِ﴾.

الشرح

إذاً هذه الآية دالة على هذا المعنى من وجهين كما قرر الشيخ هنا، وكما قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً، **فأولاً**: الاستثناء، فالله لم يستثن إلا المكره، ومعلوم أن الإكراه يكون على القول وكذلك الفعل على تفصيل في ذلك كما مقرر في علم أصول الفقه، ولا يكون على عقيدة القلب.

وثانياً: أن الله قال في آخر الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٧]، فدل ذلك على أنهم إنما كفروا رغبة في الدنيا لنيل حظوظها الفانية.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات

Black plate (147,1)

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿**وَاللهُ أَعْلَمُ، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**﴾.

وبهذا نختم الكتاب، نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يرحم مؤلفه وأن يلحقنا به وبمن سبقه من أئمة الإسلام إنه ولي ذلك والقادر عليه.

z:/Mkt2022/Hamad_alhamad/shr7_kchf-shobhat.3d/70x100/Saturday 10th September 2022/ سحب ثاني/ شرح كشف الشبهات